أخلاق أهل القرآن للآجري



أحمد بن العربي بن عبد السلام





أَخْلاقُ أَهْلِ القُرآنِ

أَبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ
الآجُرِّيُّ البَغْدَادِيُّ
﴿المتوفى: 360هـ﴾

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحادِيثَهُ
رَاجِي رَحْمَةَ رَبِّي
أَحمدُ بنُ العَرَبِيِّ





أَخْلاقُ أَهْلِ القُرآنِ

أبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الآجُرِّيُّ البَغْدَادِيُّ

(المتوفى: 360هـ)



أَخْلاقُ أَهْلِ القُرآنِ

أبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللهِ الآجُرِّيُّ البَغْدَادِيُّ

﴿المتوفى: 360هـ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الْحَمْدُ لِله الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ وَيَسَّرَهُ، وَرَفَعَ مَقَامَ مَنْ عَظَّمَهُ وَقَدَّرَهُ، وَوَفَّقَ لِلْقِيَامِ بِهِ مَنِ اخْتَارَهُ وَبَصَّرَهُ، وَأَقَامَ لِحِفْظِهِ خِيرَتَهُ مِنْ بَرِيَّتِهِ الْخِيَرَةِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةَ من أيقنَ أَنَّ الخَيْرَ فِيمَا قَضَاهُ اللهُ وَقَدَّرَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مَنْ تَخَلَّقَ بِالقُرآنِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ بُدورِ الزَّمَانِ.

وَبَعْدُ: فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَشْرُفُ إِلَّا بِمَا يَعْرِفُ، وَلَا يَفْضُلُ إِلَّا بِمَا يَعْقِلُ، وَلَا يَنْجُبُ إِلَّا بِمَنْ يَصْحَبُ، وَلَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أَعْظَمَ كِتَابٍ أُنْزِلَ، كَانَ الْمُنَزَّلُ عَلَيْهِ أَفْضَلَ نَبِيٍّ أُرْسِلَ ﷺ، وَكَانَ حَمَلَتُهُ والعَامِلُونَ بِهِ أَشْرَفَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وأَفْضَلَ هَذِهِ الْمِلَّةِ[1].

غيرَ أَنَّ هَذا الشَّرَفَ المنِيفَ، والسُّؤْدَدَ الشَّرِيفَ، لا يُنالُ بِغيرِ لُزومِ الأَدَبِ، إذْ هُو وِعاءُ العِلْمِ، فَتَعَلُّمَ الآدَابُ مِنْ الأُمُورِ المَطْلُوبَةِ شَرْعًا وَعُرْفًا؛ وَالأَدَبُ يَكُونُ بِاسْتِعْمَالِ مَا يُحْمَدُ قَوْلًا وَفِعْلًا؛ وَالأَخْذُ بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، مَحَلُّ اتِّفَاقٍ عِنْدَ العُقَلاءِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فَقَدْ تَتَابَعَتِ النُّصُوصُ عَنْ سَلَفِ الأُمَّةِ الكِرَامِ فِي الحَثِّ عَلَى

---

(1) تضمين من مقدمة كتاب النشر في القراءات العشر.



اكْتِسَابِ الآدَابِ وَالِاتِّصَافِ بِهَا؛ لِمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ ذَلِكَ مِنْ فَتْحِ أَبْوَابِ الخَيْرَاتِ؛ وَكَوْنِهِ سَبِيلًا لِوِقَايَةِ الدِّينِ مِنَ الآفَاتِ.

قَالَ النَّخعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:﴿كَانُوا إِذَا أَتَوا الرَّجُلَ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ، نَظَرُوا إِلَى سَمْتِهِ وَصَلَاتِهِ وَإِلَى حَالِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ عَنْهُ﴾.

وَقَالَ الإِمَامُ عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ:﴿لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ بِنَوْعٍ مِنْ العِلْمِ مَا لَمْ يُزَيِّنْ عِلْمَهُ بِالأَدَبِ﴾.

وَيُرْوى عَنْه رَحِمَهُ اللَّهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: ﴿طَلَبْتُ العِلْمَ فَأَصَبْتُ مِنْهُ شَيْئًا، وَطَلَبْتُ الأَدَبَ فَإِذَا أَهْلُهُ قَدْ بِادُوا﴾.

وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ:﴿إِذَا وُصِفَ لِي رَجُلٌ لَهُ عِلْمُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لَا أَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِ لِقَائِهِ، وَإِذَا سَمِعَتُ رَجُلًا لَهُ أَدَبُ النَّفْسِ أَتَمَنَّى لِقَاءَهُ، وَأَتَأَسَّفُ عَلَى فَوتِهِ﴾. [1].

قال ابن القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:﴿ أَدَبُ الْمَرْءِ: عُنْوَانُ سَعَادَتِهِ وَفَلَاحِهِ، وَقِلَّةُ أَدَبِهِ: عُنْوَانُ شَقَاوَتِهِ وَبَوَارِهِ، فَمَا اسْتُجْلِبَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِمِثْلِ الْأَدَبِ، وَلَا اسْتُجْلِبَ حِرْمَانُهُمَا بِمِثْلِ قِلَّةِ الْأَدَبِ.

(1) غذاء الألباب للسفاريني (1 / 36 – 37).

فَانْظُرْ إِلَى الْأَدَبِ مَعَ الْوَالِدَيْنِ: كَيْفَ نَجَّى صَاحِبَهُ مِنْ حَبْسِ الْغَارِ حِينَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ؟[1] وَالْإِخْلَالُ بِهِ مَعَ الْأُمِّ - تَأْوِيلًا وَإِقْبَالًا عَلَى الصَّلَاةِ- كَيْفَ امْتُحِنَ صَاحِبُهُ بِهَدْمِ صَوْمَعَتِهِ وَضَرْبِ النَّاسِ لَهُ، وَرَمْيِهِ بِالْفَاحِشَةِ؟[2].

وَتَأَمَّلْ أَحْوَالَ كُلِّ شَقِيٍّ وَمُغْتَرٍّ وَمُدْبِرٍ؛ كَيْفَ تَجِدُ قِلَّةَ الْأَدَبِ هِيَ الَّتِي سَاقَتْهُ إِلَى الْحِرْمَانِ؟ ...

وَانْظُرْ أَدَبَ الصِّدِّيقِ ﷺ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ: أَنْ يَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِٱبن أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[3]، كَيْفَ أَوْرَثَهُ مَقَامَهُ وَالْإِمَامَةَ بِالْأُمَّةِ بَعْدَهُ؟، فَكَانَ ذَلِكَ التَّأَخُّرُ إِلَى خَلْفِهِ - وَقَدْ أَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنِ اثْبُتْ مَكَانَكَ- جَمْزًا،

---

(1) يُشِيرُ رَحِمَهُ اللهُ إِلى قِصَّةِ أَصْحَابِ الْغَارِ الثَّلَاثَةِ، والحدِيثُ أَخْرَجَهُ البُخَارِي في (صحيحه، 3 / 79) برقم: (2215)، ومسلم في (صحيحه، 8 / 89) برقم: (2743).

(2) أَخْرَجَهُ البُخارِي في (صحيحه،3/ 137) برقم: (2482) ،ومسلم في (صحيحه،8 / 4) برقم: (2550).

(3) أَخْرَجَهُ البُخَارِي في (صحيحه،1/ 137) برقم: (684) ،ومسلم في (صحيحه،2 / 25) برقم: (421).





وَسَعْيًا إِلَى قُدَّامٍ، بِكُلِّ خُطْوَةٍ إِلَى وَرَاءٍ مَرَاحِلَ إِلَى قُدَّامٍ، تَنْقَطِعُ فِيهَا أَعْنَاقُ الْمَطِيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾[1].

وَقَالَ ٱبنُ جَماعَة رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿قالَ ٱبْنُ سِيرِينَ: ﴿كانُوا يَتَعَلَّمون الهَدْيَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ العِلْمَ.

وَقَالَ الحَسَنُ: إِنْ كانَ الرَّجُلُ لَيَخْرُجُ فِي أَدَبِ نَفْسِهِ السَّنَتَيْنِ ثُمَّ السَّنَتَيْنِ﴾[2].

وَقَالَ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿ ثُمَّ إِنِّي مُوصِيكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ فِي طَلَبِهِ، وَإِجْهَادِ النَّفْسِ عَلَى الْعَمَلِ بِمُوجِبِهِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلَ ثَمَرَةٌ، وَلَيْسَ يُعَدُّ عَالِمًا مَنْ لَمْ يَكُنْ بِعِلْمِهِ عَامِلًا، وَقِيلَ: الْعِلْمُ وَالِدٌ وَالْعَمَلُ مَوْلُودٌ، وَالْعِلْمُ مَعَ الْعَمَلِ، وَالرِّوَايَةُ مَعَ الدِّرَايَةِ، فَلَا تَأْنَسْ بِالْعَمَلِ مَا دُمْتَ مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا تَأْنَسْ بِالْعِلْمِ مَا كُنْتَ مُقَصِّرًا فِي الْعَمَلِ، وَلَكِنِ اجْمَعْ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ قَلَّ نَصِيبُكَ مِنْهُمَا، وَمَا شَيْءٌ أَضْعَفُ مِنْ عَالِمٍ تَرَكَ النَّاسُ عِلْمَهُ لِفَسَادِ طَرِيقَتِهِ، وَجَاهِلٍ أَخَذَ النَّاسُ بِجَهْلِهِ لِنَظَرِهِمْ

---

(1) مَدَارِجُ السَّالِكِينَ بَيْنَ مَنَازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (2/ 369). وَانْظُرْ كَلَامَهُ رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَ قَوْلِهِ: فَصْلٌ وَصْفٌ لِأَدَبِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، منه.

(2) تَذْكِرَةُ السَّامِعِ وَالمتكَلِّم في أَدَبِ العَالِمِ وَالمتَعَلِّم (1/ 4).



إِلَى عِبَادَتِهِ، وَالْقَلِيلُ مِنْ هَذَا مَعَ الْقَلِيلِ مِنْ هَذَا أَنْجَى فِي الْعَاقِبَةِ، إِذَا تَفَضَّلَ اللهُ بِالرَّحْمَةِ، وَتَمَّمَ عَلَى عَبْدِهِ النِّعْمَةَ، فَأَمَّا الْمُدَافَعَةُ وَالْإِهْمَالُ وَحُبُّ الْهُوَيْنَى وَالِاسْتِرْسَالُ، وَإِيثَارُ الْخَفْضِ وَالدَّعَةِ وَالْمَيْلِ مَعَ الرَّاحَةِ وَالسَّعَةِ، فَإِنَّ خَوَاتِمَ هَذِهِ الْخِصَالِ ذَمِيمَةٌ، وَعُقْبَاهَا كَرِيهَةٌ وَخِيمَةٌ، وَالْعِلْمُ يُرَادُ لِلْعَمَلِ كَمَا الْعَمَلُ يُرَادُ لِلنَّجَاةِ، فَإِذَا كَانَ الْعَمَلُ قَاصِرًا عَنِ الْعِلْمِ، كَانَ الْعِلْمُ كَلًّا عَلَى الْعَالِمِ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ عَادَ كَلًّا، وَأَوْرَثَ ذُلًّا، وَصَارَ فِي رَقَبَةِ صَاحِبِهِ غِلًّا، قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ:- الْعِلْمُ خَادِمُ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ غَايَةُ الْعِلْمِ، فَلَوْلَا الْعَمَلُ لَمْ يُطْلَبْ عِلْمٌ، وَلَوْلَا الْعِلْمُ لَمْ يُطْلَبْ عَمَلٌ، وَلَأَنْ أَدَعَ الْحَقَّ جَهْلًا بِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهُ زُهْدًا فِيهِ﴾[1].

قَالَ أيضا رَحِمَهُ اللهُ: ﴿وَهَلْ أَدْرَكَ مِنَ السَّلَفِ الْمَاضِينَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى إِلَّا بِإِخْلَاصِ الْمُعْتَقَدِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالزُّهْدِ الْغَالِبِ فِي كُلِّ مَا رَاقَ مِنَ الدُّنْيَا، وَهَلْ وَصَلَ الْحُكَمَاءُ إِلَى السَّعَادَةِ الْعُظْمَى إِلَّا بِالتَّشْمِيرِ فِي السَّعْيِ، وَالرِّضَى بِالْمَيْسُورِ، وَبَذْلِ مَا فَضَلَ عَنِ الْحَاجَةِ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ؟، وَهَلْ جَامِعُ كُتُبِ الْعِلْمِ إِلَّا كَجَامِعِ الْفِضَّةِ

(1) اقْتِضَاءُ العِلْمِ العَمَلَ للخَطيبِ البَغْداديِّ (ص14 – 16).





وَالذَّهَبِ؟، وَهَلِ الْمَنْهُومُ بِهَا إِلَّا كَالْحَرِيصِ الْجَشِعِ عَلَيْهِمَا؟، وَهَلِ الْمُغْرَمُ بِحُبِّهَا إِلَّا كَكَانِزِهِمَا؟، وَكَمَا لَا تَنْفَعُ الْأَمْوَالُ إِلَّا بِإِنْفَاقِهَا، كَذَلِكَ لَا تَنْفَعُ الْعُلُومُ إِلَّا لِمَنْ عَمِلَ بِهَا، وَرَاعَى وَاجِبَاتِهَا؛ فَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ لِنَفْسِهِ، وَلْيَغْتَنِمْ وَقْتَهُ، فَإِنَّ الثَّوَاءَ قَلِيلٌ، وَالرَّحِيلَ قَرِيبٌ، وَالطَّرِيقَ مَخُوفٌ، وَالِاغْتِرَارَ غَالِبٌ، وَالْخَطَرَ عَظِيمٌ، وَالنَّاقِدَ بَصِيرٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى بِالْمِرْصَادِ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَعَادُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۞﴾ [الزلزلة: 7-8]﴾.[1]

وَقَالَ ابن عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ الشَّاعِرُ[2]:

﴿ خَيْرُ مَا وَرَّثَ الرِّجَالُ بَنِيهِمُ
أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ
هُوَ خَيْرٌ مِنْ الدَّنَانِيرِ وَالْأَوْرَاقِ
فِي يَوْمِ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءِ

(1) اقْتِضَاءُ العِلْمِ العَمَلَ للخَطِيبِ البَغْدادِيِّ (ص16).
(2) جامِعُ بَيانِ العِلْمِ وَفَضْلِهِ (1/ 360). وَعزاهُ الحَمَوِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ إِرْشادُ الأريبِ إِلى مَعْرِفَةِ الأَديب، لِشِهابِ الدِّينِ أَبو عَبْدِ الله المَعْروف بابن قُمٍّ الزَّبِيدِي اليَمَني؟.



تِلْكَ تَفْــنى وَالِدِينُ وَالأَدَبُ

الصالِحُ لَا يَفْنَيَانِ حَتَّى اللِّقَاءِ

إِنْ تَأَدَّبْتَ يَا بُنَيَّ صَـــــغِيرًا

كُنْتَ يَوْمـاً تُعَـــدُّ فِي الكُبَرَاءِ﴾.

فَإِنْ وَافَقَ ذَلِكَ عِنْدَ المُسْلِمِ نِيَّةً صَالِحَةً وَقَصْدًا حَسَنًا؛ فَقَدْ وُفِّقَ لِكُلِّ خَيْرٍ؛ وَفَازَ بِأَجْرِ مَنْ تَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ.

قال ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي بَيانِ فَضْلِ العِلْمِ وَشَرَفِ حَمَلَتِهِ:

﴿الوَجْهُ السَّادِسُ وَالخَمْسُونَ: مَا رَوَاهُ التِّرمِذِيّ وَغَيره فِي نُسْخَةِ عَمْرِو بن الحَارِث عَنْ دراجٍ عَنْ أبي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿لَنْ يَشْبعَ المُؤمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الجَنَّةُ﴾[1]، قَالَ التِّرْمِذِي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، ... وَلِهَذَا كَانَ أَئِمَّةُ الإِسْلامِ إِذا قيلَ لِأَحدِهِمْ إلى مَتى تَطْلُبُ الْعلمَ؟ فَيَقُول: إلى الْمَمَاتِ، قَالَ نعيمُ بْنُ حَمَّادٍ: سَمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ

(1) ضَعيفٌ، رَواهُ التِّرمِذِيُّ (2686) عَنْ دَرَّاجٍ ، عَنْ أَبِي الهَيْثَم ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ به)، وقال: حَسنٌ غَريبٌ. قالَ الحافِظُ في التَّقْريبِ:(دَرَّاج بتثقيل الراء وآخره جيم، ابن سمعان أبو السمح، بمهملتين الأولى مفتوحة والميم ساكنة قيل اسمه عبد الرحمن، ودراج لقب، السهمي مولاهم، المصري، القاص، صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف) تقريب التهذيب (ص201).





الْمُبَارِكِ رضى الله عَنهُ يَقُولُ، وَقَدْ عَابَهُ قَومٌ فِي كَثْرَةِ طَلَبِهِ لِلْحَدِيثِ، فَقَالُوا لَهُ: «إلى مَتى تَسْمَعُ؟ قَالَ: إِلَى الْمَمَاتِ»[1].

(1) مفتاحُ دارِ السَّعَادَةِ (1/ 281 ط دار ابن عفان)

مَعْنَى الأَدَبِ

قَالَ مُوسَى بْنُ أَحْمَدَ الحَجَّاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿الأَدَبِ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ والدَّالِ، مَصْدَرُ أَدِبَ الرَّجُلُ بِكَسْرِ الدالِ، وَضَمُّهَا لُغَةٌ، إِذَا صَارَ أَدِيبًا فِي خُلُقٍ أَوْ عِلْمٍ﴾[1].

وَقَالَ بْنُ فَارِس رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿الْأَدَبُ الْهَمْزَةُ وَالدَّالُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ تَتَفَرَّعُ مَسَائِلُهُ وَتَرْجِعُ إِلَيْهِ: فَالْأَدْبُ أَنْ تَجْمَعَ النَّاسَ إِلَى طَعَامِكَ. وَهِيَ الْمَأْدَبَةُ وَالْمَأْدُبَةُ. وَالْآدِبُ الدَّاعِي. قَالَ طَرَفَةُ:

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى ***** لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرْ

وَمِنْ هَذَا الْقِيَاسِ الْأَدَبُ أَيْضًا، لِأَنَّهُ مُجْمَعٌ عَلَى اسْتِحْسَانِهِ. فَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ تَعَالَى، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ﴾، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَنْ قَالَ " مَأْدُبَةٌ " فَإِنَّهُ أَرَادَ الصَّنِيعَ يَصْنَعُهُ الْإِنْسَانُ يَدْعُو إِلَيْهِ النَّاسَ. يُقَالُ مِنْهُ أَدَبْتُ عَلَى الْقَوْمِ آدِبُ أَدْبًا﴾[2]

قال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ

---

(1) شرحُ منظومَةِ الآدابِ الشَّرْعِيَّةِ (ص60).
(2) مُعْجَمُ مَقايِيسِ اللُّغَةِ (1/ 75).



أَبَا عَاصِمٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَقَدْ حَضَرَ مَجْلِسَهُ شَابٌّ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَهُوَ يترَأَّسُ، وَيَتَكَلَّمُ، وَيَتَكَبَّرُ بِالْعِلْمِ عَلَى مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ، قَالَ: فَغَضِبَ سُفْيَانُ، وَقَالَ:﴿لَمْ يَكُنِ السَّلَفُ هَكَذَا، كَانَ أَحَدُهُمْ لا يَدَّعِي الإِمَامَةَ، وَلا يَجْلِسُ فِي الصَّدْرِ حَتَّى يَطْلُبَ هَذَا الْعِلْمَ ثَلاثِينَ سَنَةً، وَأَنْتَ تَتَكَبَّرُ عَلَى مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْكَ، قُمْ عَنِّي، وَلا أَرَاكَ تَدْنُو مِنْ مَجْلِسِي﴾[1].

قَالَ أَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي المشْيَخَةِ البَغْدَادِيَّةِ:﴿اِجْتَمَعَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِي الحَافِظُ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ حُفَّاظِ الحَدِيثِ فِي المَسْجِدِ يَتَذَاكَرُونَ، فَدَخَلَ شَابٌّ يَدُلُّ بِحِفْظٍ-أَي يَتَعَالَى ويُظْهِرُ الحِفْظَ-، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، حَتَّى جَلَسَ بَيْنَهُمْ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا أَبُو زُرْعَةَ ثُمَّ قَالَ:﴿يَا بُنَيَّ، تَأَدَّبُوا ثُمَّ تَعَلَّمُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ تَأَلَّمُ مِنْ سُوءِ الأَدَبِ كَمَا يَأْلَمُ البَدَنُ﴾﴾[2].

هَذَا وإِنَّ هَذِهِ المقَدِّمَة، وما حَواهُ الكِتَابُ، قد انتَخَلْتها من عِدَّةِ كُتُبٍ، مِنْهَا مَا كانَ تَحقِيقاً لِكِتابِ أَخْلاقِ حَمَلَةِ القُرآنِ،

---

(1) المَدخَلُ الى السُّنَنِ الكُبرى (1/ 548)

(2) المَشْيَخَةُ البَغْدَادِيَّةُ لأَبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ، (مخطوط). بواسطة الشاملة.





ومِنْها غَيرُهُ، ولَم أُرِدْ إِثْقالَ هَذهِ الطَّبْعَةِ بالعَزْوِ إِليْها، واكْتَفَيْتُ بِبَعْضِ ذَلِك.



ترجمة محمد بن الحسين الآجري[1] رَحِمَهُ اللَّهُ

(264- 360هـ)

اِسْمُهُ وَنَسَبُهُ:

هو الإِمَامُ الْحَافِظُ الثَّبْتُ، بَحْرُ الْعِلْمِ، صَاحِبُ السُنَّةِ الأَثَرِيُّ، الزَّاخِرُ بِالْفَضْلِ الْغَزِيرِ، الإِمَامُ الفَقِيهُ المُحدِّثُ القُدْوَةُ، شَيْخُ الحَرَمِ الشَّرِيفِ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، الآجُرِّيُّ الْبَغْدَادِيُّ. و(الآجُرِّيُّ) بفتحٍ أوله مَمْدُود، وَضَمِّ الجِيمِ وكَسْرِ الرَّاءِ المُشَدَّدَةِ، نِسْبَةٌ إلى قَريةٍ مِنْ قُرى بَغْدَادَ يُقَالُ لَهَا (الآجُرّ)، ودَرْبُ الآجُرِّ مَحَلَّةٌ كَانَتْ بِبَغْدَادَ مِنْ مَحَالِّ نَهرِ طَابِقٍ

(1) المصادر:
- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير – طبعة السعادة (11/ 270).
- وفيات الأعيان للحافظ الإمام ابن خلكان – مكتبة النهضة المصرية (3/ 119).
- تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي – طبعة دار الفكر العربي (936).
- طبقات الشافعية للإمام السبكي – طبعة الحلبي (2/ 150).
- مقدمة كتاب (أخلاق العلماء) للإمام الآجري – تحقيق الشيخ الأنصاري.
- ترجمة الآجري لأبي محمد الالفي.





بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ، سَكَنَهَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعَلِمِ، وَهُوَ الآنَ خَرَابٌ ﴾[1].

مولده ونشأته:

نَشَأَ بِدَرْبِ الآجُرِّ بِبَغْدَادَ، نَشْأَةَ مَنْ يَرْجُو تِجَارَةً لَنْ تَبُور، فَبَكَّرَ إِلَى مَجَالِسِ عُلَمَاءِ بَلْدَتِهِ؛ فَبَارَكَ اللهُ لهُ في الْغُدُوِّ والْبُكُورِ، وَلازَمَ الْحِشْمَةَ وَالْوَقَارَ وَالْوَرَعَ الْمَتِينَ، وَسَلَكَ فِي الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ سُنَنَ السَّادَةِ السَّالِفِينَ.

سَمِعَ وَهُوَ حَدَثٌ يَافِعٌ أَبَا مُسْلِمٍ الْكَجِّيَّ، الَّذِي فَاقَ مُحَدِّثِي عَصْرِهِ، وَأَقَرَّ لَهُ بِالإِمَامَةِ وَالصَّدَارةِ أَبْنَاءُ دَهْرِهِ؛ فَحَصَّلَ فِي سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ الْحَدِيثَ بَالأَسَانِيدِ الْعَوَالِي، وَتَفَرَّدَ عَنْ أَقْرَانِهِ وَذَوِيهِ بِأَوْسَاطِ الْمَعَالِي.

أَقَّامَ وَحَدَّثَ بِبَغْدادَ قَبْلَ سَنَةِ ثَلاَثِينَ وَثَلاَثمَائة (330 ه)، وَقَدْ سَأَلَ اللهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الإِقَامَةَ بِهَا سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مُجَاوِراً ثَلاثِينَ عَاماً حَتَى كَانَتْ وَفَاتُهُ بِهَا؛ وَصَارَ شَيْخَهَا وَمُفِيدَ حُجَّاجِهَا وَالْقَاطِنِينَ، عَلَى خُلُقٍ أَرَقَّ مِنْ النَّسِيمِ، وَمُحَيًّا تَعْرِفُ فِيهِ نَضْرَةَ

---

(1) يَاقُوتُ الحَمَوِيَ فِي مُعْجَمِ البُلْدَانِ (1/ 51).



النَّعِيمِ، وَغَـدَتْ مَجَالِسُهُ بِكُبَرَاءِ أَهْلِ الْعِلْمِ صَباحَاً مُشْرِقاً، وَأَمْسَتْ أَوْقَاتُهُ غَيْثاً بِالْخَيْرَاتِ مُغْدِقاً، وَأَذَاعَ أَرِيجَ ثَنَائِهِ مِسْكُ اللَّيْلِ وَكَافُورُ الصَّبَاحِ، وَوَضَحَ بُرْهَانُ أَهْلِ السُّنَّةِ ولاحَ، وَتُعُوِّذَ مِنَ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، وَنَادى لِسَانُ الْحَقِّ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيَؤُمَّ النَّاسَ.

شُيوخُهُ:

رَوى الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الشُّيُوخِ جُمْلَتُهُم فِي كِتَابِ **الشَّرِيعَةِ** فَقط(٧٦) شَيْخًا، سَمِعَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْهُمْ بِمَكَّةَ، وَبَقِيَّتُهُمْ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، وَأَكْثَرُ رِوَايَتِهِ عَنِ الحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ الفِرْيَابِي، يَلِيهِ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَاني، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الحَميدِ الوَاسِطِيُّ، كَمَا رَوَى عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الكَجِّيِّ أَوِ الكَشِّيِّ إِبْراهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ، وَأَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُوسى بْنِ زَنْجويه أَبِي العَبَّاسِ القَطَّانِ، وغيرُهُمْ كَثيرٌ.

تَلاميذُهُ:

• أبو نُعيمٍ أَحمدُ بنُ عَبدِ اللهِ، الحافظُ الأَصْبَهَانِيُّ، صَاحِبُ الحِلْيَةِ.



•مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ المُفَضَّلِ القَطَّان.

•أَبُو الحَسَنِ الحَمَامِيُّ.

•عَبدُ الرَّحْمنِ بنُ عُمَرَ بنِ النَّحَّاسِ.

•عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ المُقْرِئُ.

•مَحْمُودُ بنُ عُمَرَ العَكْبَرِيُّ.

•أَبُو الحُسَيْنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ بِشْرانَ.

•أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الملِكِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ بِشْرانَ البَغْدَادِيُّ.

مَكانَتُهُ العِلْمِيَّةُ ومُصَنَّفاتُهُ:

قَالَ الذَّهَبِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿الإِمَامُ المُحَدِّثُ القُدْوَةُ، شَيْخُ الحَرَمِ الشَّرِيفِ، كَانَ صَدُوقًا خَيِّرًا عَابِدًا صَاحِبَ سُنَّةٍ وَٱتِّبَاعٍ، وَقَالَ عَنْهُ فِي العُلُوِّ: كَانَ الآجُرِّيُّ أَثْرِيًّا، حَسَنَ التَّصَانِيفِ﴾[1].

وَقَالَ الخَطِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿كَانَ الآجُرِّيُّ ثِقَةً صَدُوقًا دَيِّنًا، لَهُ تَصَانِيفُ﴾[2].

(1) تذكرة الحفاظ (3/ 936، مختصر العلو (ص 346)

(2) تاريخ بغداد (2/ 243).





وَقَالَ السُّيوطِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿كَانَ عَالِمًا عَامِلًا صَاحِبَ سُنَّةٍ، دَيِّنا، ثِقَةٍ﴾[1].

وَقَالَ ٱبن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿كَانَ إِماماً نَاصِحاً، وَوَرِعاً صَالحاً﴾[2].

مُصنفاته:

أَوْ صَلَتْها بَعْضُ المَصادِرِ إِلى أَرْبَعينَ مُصَنَّفاً مِنْ أَشْهَرِها:

- ✓ الشَّرِيعَةُ.
- ✓ أَخْبارُ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزيزِ.
- ✓ أَخْلاقُ حَمَلَةِ القُرْآنِ.
- ✓ أَخْلاقُ العُلَماءِ.
- ✓ كِتَابُ الرُّؤْيَةِ أَوِ: التَّصْديقُ بِالنَّظَرِ إِلى اللهِ عَزَّوَجَلَّ في الآخِرَةِ.
- ✓ أَدَبُ النُّفُوسِ.

وَفَاتُـهُ: تُوفي الإِمَامُ الآجُرِيُّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يَوْمَ الجُمُعَةِ أَوَّلَ يَوْمِ مُحَرَّمٍ سَنَةَ سِتِّينَ وَثَلَاثِمائَةٍ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ، وَدُفِنَ فِيهَا، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِنَ العُمْرِ سِتّاً وَتِسْعِينَ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا.

---

(1) طبقات الحفاظ (ص379).

(2) المختار في أصول السنة على سياق كتاب الشريعة، نقلا عن الشريعة تحقيق: الدميجي (1/ 150).



مَوْضُوعُ الكِتَابِ:

لا يَخْتَلِفُ النَّاظِرُ في هَذَا الكِتَابِ أَنَّهُ وُضِعَ مُطابِقاً لاسْمِهِ، لَمْ يحِدْ فيهِ مُؤَلِّفُهُ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ رَسْمِهِ، فَجَاءَ الِاسْمُ مُوافِقاً للمُسَمَّى.

افْتَتَحَهُ بِمُقَدِّمَةٍ وتِسْعة فُصولٍ. جُمْلَةُ ما فيهِ مِنَ الأَحَاديثِ والآثارِ بِضعاً وتِسْعينَ حَدِيثاً مِنْهَا الصَّحيحُ، والحَسَنُ، وبَعْضُ الضَّعيفِ.

وَقَدِ اعْتَنَى العُلَمَاءُ بالكِتَابِ قَديمًا وَحَديثًا، منهم: الدُّكتورُ: عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ الفَتَّاحِ القَارِي، الدُّكتورُ: مُحَمَّدُ النَّقْراشِي السَّيِّدُ عَلِيٌّ، الشَّيْخُ غانِمُ قَدوري، والشَّيْخُ أَبو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ شَحاتَةُ الأَلْفِيُّ، وَقَدْ أَفَدْتُ مِنَ الأُخْرَيَيْنِ، وَزِدْتُ عَلَيْهِ شَيْئاً قليلاً.



أَخْلاقُ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ

لأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الآجُرِّيِّ الْبَغْدَادِيِّ

-رَحِمَهُ اللهُ-

-الْمُتَوَفَّى سنة 360 هـ-

1. رِوَايَةُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ الْمُقْرِئُ الْحَمَّامِيِّ عَنْهُ.
2. رِوَايَةُ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الطُّرَيْثِيثِيِّ عَنْهُ.
3. رِوَايَةُ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السِّلَفِيِّ الأَصْبَهَانِيِّ عَنْهُ.
4. رِوَايَةُ أَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرِ بْنِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ الْهَمْدَانِيِّ عَنْهُ.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا [1] مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ.

---

(1) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: ﴿أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَومَ القِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَن يَنشَقُّ عَنهُ القَبرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ﴾، رواه مسلم (2278). و قال رسول الله ﷺ، عن الحسن بن علي رضي الله عنه: ﴿ إِنَّ ابنِي هَذَا سَيِّدٌ ﴾ رواه البخاري (2704)، وقال للأنصار لما جاء سعد بن معاذ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُم ﴾ رواه البخاري (3073) ومسلم (1768)، بل قد أطلق الصحابة رضوان الله عليهم السيادة لبعضهم، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ﴿ أَبُو بَكرٍ سَيِّدُنَا وَأَعتَقَ سَيِّدَنَا: يعني بلال بن رباح ﴾ رواه البخاري (3754)، فليس المنع من إطلاق (سيدنا) على النبي ﷺ، مطلقا، فقد أجمع المسلمون على ثبوت السّيادة للنّبيّ ﷺ، وعلى عَلَمِيَّتِه في السّيادة. وإنما النهي عن ذلك في العبادات فالأصل فيها الاقتصار على ما جاءت به السنة النبوية فيها، ومن ذلك ألفاظ الأذان والإقامة والصلاة الإبراهيمية بعد التشهد، وقد سُئِل الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: عن صفة الصلاة على النبي ﷺ، في الصلاة أو خارج الصلاة، سواء قيل بوجوبها، أو بندبها: هل يشترط فيها أن يصفه ﷺ، بالسِّيادة، بأن يقول مثلاً: صلِّ على سيِّدنا محمدٍ، أو على سيّدِ الخلق، أو سيّد ولد آدم؟ أو يقتصر على قوله: اللهم صلِّ على محمد؟ وأيهما أفضل: الإتيانُ بلفظ السيادة؛ لكونها صفةً ثابتةً له ﷺ، أو عدمُ الإتيانِ لِعدم ورُود ذلك في الآثار؟

فأجاب رحمه الله : ﴿نعم اتِّباعُ الألفاظ المأثورة أرجح، ولا يقال: لعلَّه ترك ذلك تواضعاً منه ﷺ، كما لم يكن يقول عند ذكره ﷺ، وأمّتهُ مندوبة إلى أن تقول ذلك كلما ذُكر؛ لأنَّا نقول: لو كان ذلك راجحاً لجاء عن الصحابة، ثم عن التابعين، ولم نقِفْ في شيءٍ من الآثار عن أحدٍ من الصحابة ولا التابعين أنه قال ذلك، مع كثرة ما ورد عنهم من ذلك، وهذا الإمامُ الشافعي أعلى الله درجته وهو من أكثر الناس تعظيماً للنبي ﷺ، قال في خطبة كتابه الذي هو عمدة أهل مذهبه: اللهم صلِّ على محمد ﷺ، إلى آخر ما أدَّاه إليه اجتهاده..﴾. انتهى.

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الإِمَامُ الْعَالِمُ أبو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ ٱلشَّيْخِ أَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ ٱلْهَمْدَانِيُّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، فِي شَوَّالَ سَنَةَ اثْنَتي عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ قَالَ: أَنَا ٱلشَّيْخُ ٱلْفَقِيهُ ٱلْعَالِمُ، فَخْرُ ٱلدِّينِ أبو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السِّلَفِيُّ الأَصْبَهَانِيُّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ: أَنَا أبو بَكْرٍ الطُّرَيْثِيثِيُّ فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ غَيْرَ مَرَّةٍ مِنْ أَصْلِ سَمَاعِهِ بِبَغْدَادَ، قَالَ: أَنَا أبو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ الْمُقْرِئُ الْحَمَّامِيُّ، قَالَ: أَنَا أبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، بِمَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ قَالَ:

أَحَقُّ مَا ٱسْتُفْتِحَ بِهِ الْكَلامُ، ٱلْحَمْدُ لِمَوْلانَا ٱلْكَرِيْمِ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ مَا حَمِدَ بِهِ الْكَرِيمُ نَفْسَهُ، فَنَحْنُ نَحْمَدُهُ بِهِ:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣﴾ [الكهف: 1-3].

و﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ٢﴾ [سبأ: 1-2].

أَحْمَدُهُ عَلَى قَدِيمِ إِحْسَانِهِ، وَتَوَاتُرِ نِعَمِهِ، حَمْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَوْلاهُ الْكَرِيْمَ عَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُهُ عَلَيْهِ عَظِيماً. وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ، وَالشُّكْرَ عَلَى مَا تَفَضَّلَ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، إِنَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ، وَنَبِيِّهِ، وَأَمِينِهِ عَلَى وَحْيِهِ وَعِبَادِهِ، صَلاةً تَكُونُ لَهُ رِضاً، وَلَنَا بِهَا مَغْفِرَةً، وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ، وَسَلَّمَ كَثِيراً طَيِّباً.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنِّي قَائِلٌ، وَبِاللهِ أَثِقُ لِتَوْفِيقِ ٱلصَّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ:

أَنْزَلَ اللهُ ﷻ الْقُرْآنَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، وَأَعْلَمَهُ فَضْلَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمَ خَلْقَهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ: أَنَّ الْقُرْآنَ عِصْمَةٌ لِمَنْ ٱعْتَصَمَ، وَهُدىً لِمَنْ ٱهْتَدَى، وَغِنًى لِمَنْ ٱسْتَغْنَى بِهِ، وَحِرْزٌ مِنَ

النَّارِ لِمَنِ ٱتَّبَعَهُ، وَنُورٌ لِمَنْ ٱسْتَنَارَ بِهِ، وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلمُؤمِنِينَ.

ثُمَّ أَمَرَ اللهُ خَلْقَهُ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ، وَيَعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ: فَيُحِلُّوا حَلالَهُ، وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيُؤْمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ، وَيَعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِهِ، وَيَقُولُوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران: 7].

ثُمَّ وَعَدَهُمْ عَلَى تِلاوَتِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ: النَّجَاةَ مِنَ النَّارِ، وَالدُّخُولَ إِلَى الْجَنَّةِ. ثُمَّ نَدَبَ خَلْقَهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا هُمْ تَلَوْا كِتَابَهُ أَنْ يَتَدَبَّرُوهُ، وَيَتَفَكَّرُوا فِيهِ بِقُلُوبِهِمْ، وَإِذَا سَمِعُوهُ مِنْ غَيْرِهِمْ: أَحْسَنُوا ٱسْتِمَاعَهُ.

ثُمَّ وَعَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ، فَلَهُ الْحَمْدُ.

ثُمَّ أَعْلَمَ خَلْقَهَ: أَنَّ مَنْ تَلا الْقُرْآنَ، وَأَرَادَ بِهِ مُتَاجَرَةَ مَوْلاهُ الْكَرِيْمِ، فَإِنَّهُ يُرْبِحُهُ الرِّبْحَ الَّذِي لا بَعْدَهُ رِبْحٌ، وَيُعَرِّفُهُ بَرَكَةَ ٱلْمُتَاجَرَةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

قَالَ [أَبُو بَكْرٍ] مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ: جَمِيعُ مَا ذَكَرْتُهُ، وَمَا سَأَذْكُرُهُ، إِنْ شَاءَ اللهُ، بَيَانُهُ فَي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمِنْ قَوْلِ صَحَابَتِهِ رضي الله عنهم، وَسَائِرِ الْعُلَمَاءِ، وَسَأَذْكُرُ مِنْهُ مَا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ، واللهُ الْمُوَفِّقُ لِذَلِكَ.



قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠ ﴾ [فاطر: 29-30].

وقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾ [الإسراء:10-9].

وقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢ ﴾ [الإسراء: 82].

وقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾ [يونس: 57].

وقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ١٧٥ ﴾ [النساء: 174-175].

وقال ﷻ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ۚ﴾ [آل عمران: 103]. الآية. وَحَبْلُ اللهِ هُوَ الْقُرْآنُ.

وَقال ﷻ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: 23].

وقال ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: 29].

وقال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾ [طه: 113].

ثُمَّ إنَّ اللهَ ﷻ وَعَدَ لِمَنِ ٱسْتَمَعَ إِلَى كَلامِهِ، فَأَحْسَنَ الأَدَبَ عِنْدَ ٱسْتِمَاعِهِ بِالِاعْتِبَارِ الْجَمِيلِ، وَلُزُومِ الْوَاجِبِ لاِتِّبَاعِهِ، وَالْعَمَلِ بِهِ، يُبَشِّرُهُ مِنْهُ بِكُلِّ خَيْرٍ، وَوَعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ أَفْضَلَ الثَّوابِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓۚ

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر: 17-18] [1].

وقال عَجَلَّ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥٤ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم

---

(1) قال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أضواء البيان 6/ 356): ﴿وَمِنْ أَمْثِلَةِ التَّرْغِيبِ فِي الْأَخْذِ بِالْأَحْسَنِ وَأَفْضَلِيَّتِهِ مَعَ جَوَازِ الْأَخْذِ بِالْحَسَنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل: 126]، فَالْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ﴾ لِلْجَوَازِ، وَاللهُ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِحَسَنٍ. فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الِانْتِقَامَ حَسَنٌ، وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ أَنَّ الْعَفْوَ وَالصَّبْرَ، خَيْرٌ مِنْهُ وَأَحْسَنُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي إِبَاحَةِ الِانْتِقَامِ: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾[الشورى: 41]، مَعَ أَنَّهُ بَيَّنَ أَنَّ الصَّبْرَ وَالْغُفْرَانَ خَيْرٌ مِنْهُ، فِي قَوْلِهِ بَعْدَهُ: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝٤٣﴾ [الشورى: 43]، وَكَقَوْلِهِ فِي جَوَازِ الِانْتِقَامِ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾ [النساء: 148]، مَعَ أَنَّهُ أَشَارَ إِلَى أَنَّ الْعَفْوَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَأَنَّهُ مِنْ صِفَاتِهِ جَلَّ وَعَلَا مَعَ كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ بَعْدَهُ: ﴿إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ۝١٤٩﴾ [النساء: 149]﴾. انتهى بتصرف.

مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الزمر: 54-55].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فكلُّ كَلامِ ربِّنا حَسَنٌ لِمَنْ تلاهُ، وَلِمَنِ ٱسْتَمَعَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا هَذَا وَاللهُ أَعْلَمُ صِفَةُ قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ تَتَبَّعُوا مِنَ الْقُرْآنِ أَحْسَنَ مَا يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى، مِمَّا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ مَوْلاهُمُ الْكَرِيمُ ، يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ رِضَاهُ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، سَمِعُوا اللّهَ تعالى قَالَ: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف: 204]، فَكَانَ حُسْنُ ٱسْتِمَاعِهِمْ يَبْعَثُهُمْ عَلَى التَّذَكُّرِ فِيمَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، وَسَمِعُوا اللّهَ ﷻ قَالَ: ﴿ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [ق: 45].

وَقَدْ أَخْبَرَنَا ٱللّهُ عَنِ الْجِنِّ، وَحُسْنِ ٱسْتِمَاعِهِمْ لِلْقُرْآنِ، وَٱسْتِجَابَتِهِمْ فِيمَا يَجْذِبُهُمْ إِلَيْهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَوَعَظُوهُمْ بِمَا سَمِعُوا مِنَ الْقُرْآنِ بِأَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَوْعِظَةِ، قَالَ اللّهُ ﷻ: ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ﴿١﴾ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴿٢﴾ ﴾ [الجن: 1-2].



وقالَ ﷻ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُوٓاْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣١﴾ [الأحقاف: 29-31].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ: وَقَدْ قَالَ اللهُ ﷻ فِي سُورَةِ: ﴿قٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [ق:1]، مَا دَلَّنَا عَلَى عَظِيمِ مَا خَلَقَ مِنَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ عَجَائِبِ حِكْمَتِهِ فِي خَلْقِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ ٱلْمَوْتَ وَعَظِيمَ شَأْنِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ وَعَظِيمَ شَأْنِهَا، ثُمَّ ذَكَرَ ٱلجنَّة، وما أَعَدَّ فِيهَا لِأَوْلِيَائِهِ، فَقَالَ ﷻ: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: 35]، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق:37]، فَأَخْبَرَ

جَلَّ ذِكْرُهُ أَنَّ ٱلْمُسْتَمِعَ بِأُذُنَيْهِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ شَاهِدًا بِقَلْبِهِ مَا يَتْلُو، وَمَا يَسْمَعُ، لِيَنْتَفِعَ بِتِلاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ، بِالاسْتِمَاعِ مِمَّنْ يَتْلُوهُ[1].

ثُمَّ إِنَّ اللهَ عَجَلَّ حَثَّ خَلْقَهُ عَلَى أَنْ يَتَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَجَلَّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: 24].

وقَالَ عَجَلَّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: أَلا تَرَوْنَ-رَحِمَكُمُ اللهُ- إِلَى مَوْلاكُمُ الْكَرِيمِ؛ كَيْفَ يَحُثُّ خَلْقَهُ عَلَى أَنْ يَتَدَبَّرُوا كَلامَهُ، وَمَنْ تَدَبَّرَ كَلامَهُ عَرَفَ الرَّبَّ عَجَلَّ، وَعَرَفَ عَظِيمَ سُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَعَرَفَ عَظِيمَ تَفَضُّلِهِ عَلَى ٱلْمُؤمِنِينَ، وَعَرَفَ مَا عَلَيْهِ مِنْ فَرْضِ عِبَادَتِهِ، فَأَلْزَمَ نَفْسَهُ الْوَاجِبَ، فَحَذِرَ مِمَّا حَذَّرَهُ مَوْلاهُ الْكَرِيمُ، وَرَغِبَ فِيمَا رَغَّبَهُ فِيهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ عِنْدَ تِلاوَتِهِ

(1) قَالَ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: «قَاعِدَةٌ جَلِيلَةٌ: إِذَا أَرَدْتَ الانْتِفَاعَ بِالقُرآنِ فَاجْمَعْ قَلْبَكَ عِنْدَ تِلاوَتِهِ وَسَمَاعِهِ، وَأَلْقِ سَمْعَكَ، وَاحْضُرْ حُضورَ مَنْ يُخَاطِبُهُ بِهِ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ خِطَابٌ مِنْهُ لَكَ عَلى لِسانِ رَسولِهِ ﷺ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ٣٧﴾ [ق: 37]». الفوائد (ص 5).

لِلْقُرْآنِ، وَعِنْدَ ٱسْتِمَاعِهِ مِنْ غَيْرِهِ، كَانَ الْقُرْآنُ لَهُ شِفَاءً، فَاسْتَغْنَى بِلا مَالٍ، وَعَزَّ بِلا عَشِيرَةٍ، وأَنِسَ بِمَا يَسْتَوحِشُ مِنْهُ غَيْرُهُ، وَكَانَ هَمُّهُ عِنْدَ تِلاوَةِ السُّورَةَ إِذَا ٱفْتَتَحَهَا: مَتَى أَتَّعِظُ بِمَا أَتْلُوهُ؟، وَلَمْ يَكُنْ مُرَادُهُ مَتَى أَخْتِمُ السُّورَةَ؟، وَإِنَّمَا مُرَادُهُ: مَتَى أَعْقِلُ عَنِ اللهِ الْخِطَابَ؟، مَتَى أَزْدَجِرُ؟، مَتَى أَعْتَبِرُ؟، لأَنَّ تِلاوَتَهُ لِلْقُرْآنِ عِبَادَةٌ، وَالْعِبَادَةُ لا تَكُونُ بِغَفْلَةٍ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ.

﴿1﴾ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عبدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: ثَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ، قَالَ: ثنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: ثنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ -يعني ٱبن مَسْعُودٍ-رضي الله عنه، قَالَ: ﴿لا تَنْثُرُوهُ نَثْرَ الدَّقْلِ، وَلا تَهُذُوهُ هَذَّ الشِّعْرِ، قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، وَلا يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ﴾[1].

---

(1) إسناد ضعيف، فيه سعيد بن زيد الأزدي البصري، صدوق له أوهام، وأبو حمزة ميمون الأعور، ضعيف الحديث. والاثر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (ج 2/ ص 256) حديث (رقم: 8733) قال: حدثنا وكيع قال ثنا عيسى الخياط عن الشعبي قال: قال عبد الله: وذكره، وهذا سند ضعيف؛ فيه انقطاع، لأن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود. وأخرجه مسلم بنحوه وفيه: ﴿إني لأَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ، إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفَعَ﴾، وأخرجه أبو داود بلفظ مقارب (1262).



﴿ 2 ﴾ وَحَدَّثَنَا أبُو بَكْرٍ أيضاً، قَالَ: ثنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ الزَّعْفَرَانِيُّ، قَالَ: ثنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ النَّاجِيَّ، يقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ الحَسَنَ[1] يَقُولُ: ﴿الْزَمُوا كِتَابَ ٱللّٰهِ وَتَتَبَّعُوا مَا فِيهِ مِنَ الأَمْثَالِ، وَكُونُوا فِيهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصَرِ، ثُمَّ قَالَ: رَحِمَ اللهُ عَبْداً عَرَضَ نَفْسَهُ، وَعَمَلَهُ عَلَى كِتَابِ اللهِ، فَإِنْ وَافَقَ كِتَابَ اللهِ حَمِدَ اللهَ، وَسَأَلَهُ الزِّيَادَةَ، وَإِنْ خَالَفَ كِتَابَ اللهِ أَعْتَبَ نَفْسَهُ، وَرَجَعَ مِنْ قَرِيبٍ﴾[2] .

﴿ 3 ﴾ أَخْبَرَنَا أبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الجَبَّارِ الصُّوفِيُّ، قَالَ: ثنَا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثنَا ٱبن عُلَيَّةَ، قَالَ: ثنَا زِيَادُ بْنُ مِخْرَاقٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِي كِنَانَةَ: أَنَّ أبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ ﷺ جَمَعَ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ، وَهُمْ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاثِمَائةٍ، فَعَظَّمَ الْقُرْآنَ، وَقَالَ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ أَجْراً، وَكَائِنٌ عَلَيْكُمْ وِزْراً، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ، وَلا يَتَّبِعْكُمْ، فَإِنَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ الْقُرْآنَ

(1) وهو البصري
(2) إسناد ضعيف ، فيه بكر بن الأسود، ويقال: ابن أبي الأسود، أبو عبيدة الناجي، ضعفه ابن معين، والنسائي، و الدارقطني، وغيرهم.



هَبَطَ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنِ اتَّبَعَهُ الْقُرْآنُ زَخَّ[1] بِهِ فِي قَفَاهُ، فَقَذَفَهُ فِي النَّارِ»[2].

﴿4﴾ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ، قَالَ : ثنَا الْحُسَيْنُ بْن الحَسَنِ الْمَرُوزِيُّ، قَالَ: ثنَا ابن الْمُبَارَكِ، قَالَ: ثنَا سَالِمٌ الْمَكِيُّ، عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا هُوَ، فَلْيَعْرِضْ نَفْسَهُ عَلَى الْقُرْآنِ»[3].

﴿5﴾وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أيضاً، قَالَ : ثنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنَا عَبْدُ اللهِ، قَالَ: ثنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطَاءٍ، وَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: 121]. قَالَ: «يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ»[4].

---

(1) زَخَّ في قفاه قال الدارمي: أي يدفع.

(2) إسناد ضعيف، و أبو كنانة القرشي، تابعي وثقه بن حبان، وقال عنه بن القطان مجهول الحال، وتابعه محمد القريشي مولاهم، عن أبي كنانة، أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (1/ 82) ، وأخرجه الدارمي في مسنده بنحوه (ح 3371) ، وابن أبي شيبة (10063) ، وسعيد بن منصور في سننه (1/ 50).

(3) إسناد ضعيف، فيه سالم بن عبد الله الخياط، البصري، صدوق سيئ الحفظ. والأَثَرُ أَخْرجه بن المبارك في الزهد من طريقه، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة موقوفا على بن مسعود ﷺ بإسناد فيه ضعف.

(4) إسناد ضعيف، والأثر أخرجه مجاهد في تفسيره (1/ 87) ، من رواية وَرْقاء، عن ابن أبي نجيح، عنه، وهو صحيح الاسناد، و أخرجه سعيد بن منصور في سننه



﴿6﴾ أَخْبَرَنَا أبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ، قَالَ: ثنَا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثنَا أبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ، قَالَ: ثنَا عَبْدُ رَبِّ بْنُ أَيْمَنَ[1]، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: ﴿إِنَّمَا الْقُرْآنُ عِبَرٌ، إِنَّمَا الْقُرْآنُ عِبَرٌ﴾[2].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَقَبْلَ أَنْ أَذْكُرَ أَخْلاقَ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِهِ؛ أَذْكُرُ فَضْلَ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ، لِيَرْغَبُوا فِي تِلاوَتِهِ، وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالتَّوَاضُعِ لِمَنْ تَعَلَّمُوا مِنْهُ، أَوْ عَلَّمُوهُ.

---

(209). بسند ضعيف، وابن جرير في تفسيره (2 / 567 – 568) من طرق عدة.

(1) لم أعرفه.

(2) وقد أخرج الأثر سعيد بن منصور في مسنده (7/ 1847–186)، بسند حسن، عن أبي معاوية الضرير، قال: ثنا عبد الواحد ابن أيمن، عن عطاء، قال أتاه رجل فقال: ﴿إني حلفت ألا أكْسُوَ امرَأَتي دِرعاً حَتَّى تَقِفَ بعَرَفَةَ؟، فَقَالَ: اِحْمِلْها عَلى حِمارٍ، ثُمَّ اذْهَبْ فَقِفْ بها بِعَرَفَةَ، فَقَالَ: إِنَّما عَنَيْتُ يَوْمَ عَرَفَةَ. فَقَالَ له عَطَاءٌ: وأَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلامُ حِينَ حَلَفَ ليَجْلِدَنَّ امرأته مئةَ جَلْدَةٍ، أنَوى أن يَضْرِبَها بالضِّغْثِ؟ إنما أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَأْخُذَ ضِغْثاً فَيَضْرِبَها بِهِ. قال عَطاءُ: إِنَّما هَذا القُرانُ عِبَرٌ، إِنَّما هَذا القُرآنُ عِبَرٌ﴾.





بَابُ فَضْلِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ

﴿7﴾ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ حَامِدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: نَا يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَ: نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُدَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّهِ مِنَ النَّاسِ أَهْلُونَ، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ، وَخَاصَّتُهُ»[1].

﴿8﴾ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: ثنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، قَالَ: ثنَا أَبُو عُبَيْدَةَ الْحَدَّادُ، قَالَ: ثنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بُدَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال:

---

(1) اسناد صحيح، رجاله ثقات، سوى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ بُدَيْل بْنِ مَيْسَرَةَ الْعُقَيْلِيَّ، فهو ثقة صدوق الحديث، كما قال الحافظ بن حجر، وقال يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ لَيْسَ بِهِ بَأْسٍ) اهـ. وقال أبو داود الطيالسي: ثنا عبد الرحمن بن بُديلٍ، وكان ثقةً صدوقا. والأثر تفرد به ابن ماجه في سننه برقم (215) عن بقية أصحاب الأصول، وهذا مما يُفنّد قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ كُلَّ حَدِيثٍ انْفَرَدَ بِهِ ابنُ مَاجَه عَنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ الأُصولِ، فَهُوَ ضَعِيفٌ، وصَحَّحَهُ الأَلْباني في صحيح الترغيب (برقم 1432).



قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ، وَخَاصَّتُهُ﴾ [1].

﴿9﴾ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ، قَالَ: نَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ، قَالَ: نَا حَمَّادُ بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: اِقْرَأْ، وَارْقَ فِي الدَّرَجَاتِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ كُنْتَ تَقْرَأُهَا﴾ [2].

---

(1) اسناد صحيح، رجاله ثقات، غير عبد الرحمن بن بديل، وقد تقدم.

(2) إسناد ضعيف، فيه: يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون الحماني، ضعيف، وحماد بن شعيب ضعيف أيضا، قال البخاري: فيه نظر، منكر الحديث، ومرة تركوا حديثه). ويشهد له الذي بعده. قال الطيبي: (وقد كان في الصحابة رضي الله عنهم من هو أحفظ لكتاب الله من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأكثر تلاوة منه، وكان هو – أي أبو بكر رضي الله عنه- أفضلهم على الأطلاق لسبقه عليهم في العلم بالله، وبكتابه، وتدبره له، وعمله به). وقال الألباني في الصحيحة (2240): واعلم أن المراد بقوله: (صاحب القرآن): حافظه عن ظهر قلب على حد قوله ﷺ: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ...) أي: أحفظهم، فالتفاضل في درجات الجَنة إنما هو على حسب الحفظ في الدنيا وليس على حسب قراءته يومئذ واستكثاره منها كما توهَّم بعضُهم، ففيه فضيلة ظاهرة لحافظ القرآن. لكن بشرط أن يكون حَفِظَه لوجه الله تبارك وتعالى، وليس للدنيا والدرهم والدينار، وإلا فقد قال ﷺ: أكثر منافقي أمتي قراؤها) أهـ.

﴿10﴾ وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ، قَالَ: أَنَا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: نَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، قَالَ: نَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اِقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُهَا»[1].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَرُوِيَ[2] عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ[3] أَنَّهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَمَّنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ؛ مَا فَضْلُهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْرَأْهُ؟، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: إِنَّ عَدَدَ دَرَجِ الْجَنَّةِ

---

(1) اسناد صحيح، وعاصم هو ابن أبي النُّجُود أو عاصم القارئ، واسم أبي النجود بَهْدلةَ، حسن الحديث، وقد أخرجه أبو داود في (سننه) برقم: (1464)، والترمذي في (جامعه) برقم: (2914)، وأحمد في (مسنده) برقم: (6917).

(2) أخرجه القاسم بن عبيد في كتاب فضائل القرآن موصولا إلى أم الدرداء، موقوفا على عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(3) هُجَيْمَةُ بِنْتُ حُيَيٍّ الوَصَّابِيَّةُ، وَقِيلَ: جُهَيْمَةُ، الأَوْصَابِيَّةُ، الحِمْيَرِيَّةُ، وَهِيَ أُمُّ الدَّرْدَاءِ الصُّغْرى، تابعية جليلة، روت عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وعن زوجها أبي الدرداء. وَأُمُّ الدَّرْدَاءِ الكُبْرَى: خَيْرَةُ بِنْتُ أَبِي حَدْرَدٍ الأَنْصَارِيَّةُ، صحابية روت عن زوجها أبي الدرداء أيضا.



بِعَدَدِ آيِ الْقُرْآنِ، فَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَلَيْسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ﴾[1].

﴿11﴾ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ، قَالَ:نَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، قَالَ: نَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَجَرِيِّ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿تَعَلَّمُوا هَذَا الْقُرْآنَ، وَاتلُوهُ، فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ عَلَى تِلاوَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ ﴿الٓمٓ﴾ عَشْرٌ، وَلَكِنْ الأَلِفُ عَشْرٌ وَاللامُ عَشْرٌ، وَالْمِيمُ عَشْرٌ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ النُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَنَجَاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ، وَعِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، لا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ﴾[2].

---

(1) إسناد ضعيف، وقد أخرجه الحاكم مرفوعا، و ابن أبي شيبة موقوفا بسند ضعيف حديث:(30572).

(2) إسْنادٌ ضَعِيفٌ، فِيهِ عَلِيُّ بنُ عَاصِم بنِ صُهَيْبٍ، قَالَ الحافِظُ: صَدُوقٌ يُخْطِئُ وَيُصِرُّ، وَكَذَا شَيْخُهُ إبْراهِيمُ بنُ مُسْلِمَ العَبْدِيُّ ضَعِيفُ الحَدِيثِ، قَالَ الحَافِظُ: لَيِّنُ الحَدِيثِ رَفَعَ المَوْقُوفَاتِ، وَقَدْ رُوِيَ الحَدِيثُ مَوْقُوفاً عَلى عَبْدِ الله بنِ مَسْعودٍ وَهُوَ أَصَحُّ، قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ عَنِ الوَجْهِ المَوْقُوفِ: (وَهُوَ الصَّوَابُ). وَقَالَ ابنُ الجَوْزِيُّ رَحِمَهُ الله: (يُشْبِهُ أَنْ يَكونَ مِنْ كَلام ابنِ مَسْعودٍ). وَحَيْثُ أَنَّهُ لا يُقالُ مِنْ قَبِيلِ الرَّأْيِ؛ فَلَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ في المصَنَّفِ (3/ 375-6017)، مَوقُوفاً عَلَيْهِ، قَال: عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَجَرِيِّ، عَنْ أَبِي



﴿12﴾ وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ، قَالَ: نَا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: نَا حَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ، قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ وَأَبِي الْبَخْتَرِيِّ أَنَّ ٱبن مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: ﴿تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، واتْلُوهُ، فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ بِهِ، إِنَّ بِكُلِّ ٱسْمٍ مِنْهُ عَشْراً، أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ ﴿الٓمٓ﴾ عَشْرٌ، وَلَكِنْ بِالأَلِفِ عَشْرٌ، وَبِاللامِ عَشْرٌ، وَبِالْمِيمِ عَشْرٌ﴾[1].

﴿13﴾ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: نَا أَبو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: نَا ٱبن وَهْبٍ، قَالَ: نَا يَحْيَى بْنُ أَيُوبَ،

الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ الله، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ حَبْلُ الله الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَهُوَ النُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلَا يَزُوغُ فَيُشْعَّب، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ وَلَا يَخْلَقُ عَنْ رَدٍّ، اتْلُوهُ فَإِنَّ الله يَأْجُرُكُمْ لِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، لَمْ أَقُلْ لَكُمْ {الم} ،وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ).وهذا إسنادٌ صَحيحٌ.

(1) إسنادٌ ضَعيفٌ، فِيه عطاء بن السائب قيل: اختلط بأخرة، وحماد ممن سمع منه قبل وبعد الاختلاط، ورواية أبي البختري سعيد بن فيروز عن ابن مسعود مرسلة. كما في التهذيب (4/ 72)، و (جامع التحصيل) (ص222). والأثر رواه سعيد بن منصور في سننه بإسناد حسن (1/ 6-43).

عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي الْكَنُودِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: ﴿مَنْ جَمَعَ القُرْآنَ، فَقَدْ حَمَلَ أَمْراً عَظِيماً، لَقَدْ أُدْرِجَتِ النُّبُوَّةُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يُوحَى إِلَيْهِ، فَلا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَحْتَدَّ مَعَ مَنْ يَحْتَدُّ، وَلا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ يَجْهَلُ، لأَنَّ الْقُرْآنَ فِي جَوْفِهِ﴾ [1].

﴿14﴾ وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ أَيْضاً قَالَ: نَا أَبُو الطَّاهِرِ قَالَ: نَا ابن وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَسْلَمَةُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه يَرْفَعُهُ قَالَ: ﴿مَنْ قَرَأَ رُبُعَ الْقُرْآنِ، فَقَدْ أُوتِيَ رُبُعَ النُّبُوَّةِ، وَمَنْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، فَقَدْ أُوتِيَ ثُلُثَ النُّبُوَّةِ، وَمَنْ قَرَأَ ثُلُثَيِ الْقُرْآنِ، فَقَدْ أُوتِيَ ثُلُثَيِ النُّبُوَّةِ﴾ [2].

---

(1) إسناد حسنٌ، رجالُهُ ثِقاتٌ، سِوى يَحيى بنِ أَيوبَ الغَافِقِيُّ صَدوقٌ حَسَنُ الحَديثِ، وَعبدُ بنُ أَبي دَاودَ هو: عَبدُ الله بنُ سُليمانَ بنِ الأَشْعَثِ ثِقَةٌ، وأَبو طَاهِرٍ أَحمدُ بن عَمْرِو بنِ عبدِ الله بن السَّرْحِ ثِقَةٌ، وابنُ وَهْبٍ هُوَ: عبدُ الله بنِ وَهْب بن مُسْلِمٍ ثِقَةٌ حافِظٌ، وثَعْلَبَةُ بنُ أَبي الكَنودِ الحَمْراوي صَدوقٌ حَسَنُ الحَديثِ أيضا.

(2) إسنادٌ ضعيفٌ جدًا، فيهِ مَسْلَمَةُ بنُ علي بنِ خَلَفٍ مَتروكُ الحديثِ. كما قال بن حجر في التقريب (10/ 146). ومكحولُ لم يَسمعْ من أَبي أُمامَةَ.



بَابُ فَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ

﴿15﴾ حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ، قَالَ: نَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، قَالَ: نَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لَهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَعَلَّمَهُ»[1].

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: فَذَلِكَ أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا، فَكَانَ يُعَلِّمُ مِنْ خِلافَةِ عُثْمَانَ إِلَى إِمْرَةِ الْحَجَّاجِ[2].

---

(1) أخرجه البخاري في (صحيحه) برقم: (5027)، وأبو داود في (سننه) برقم: (1452)، والترمذي في (جامعه) برقم: (2907)، وهذا الحديث فيه اختلاف في سنده ومتنه، فمن الرواة من يدخل سعد بن عبيدة بين علقمة، وأبي عبد الرحمن السلمي، ومنهم من يسقطه. وهو اختيار الدارقطني كما في العلل له (3/ 35)، ورواه البخاري على الوجهين (6 / 5027-5028-192). واختلف في رفعه ووقفه، وقد رجح الدارقطني الوقف: العلل (2/ 57).

(2) قال الحافظ في الفتح (9/ 76-ح6217): (بَيْنَ أَوَّلِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَآخِرِ وِلَايَةِ الْحَجَّاجِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ سَنَةً إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَبَيْنَ آخِرِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَأَوَّلِ وِلَايَةِ الْحَجَّاجِ الْعِرَاقَ ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَعْيِينِ ابْتِدَاءِ إِقْرَاءِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَآخِرِهِ فَاللهُ أَعْلَمُ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ وَيُعْرَفُ مِنَ الَّذِي ذَكَرْتُهُ أَقْصَى الْمُدَّةِ وَأَدْنَاهَا).

﴿16﴾ حَدَّثَنَا أبو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا فَيْضُ بْنُ وَثِيقٍ، قَالَ: نَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَعَلَّمَهُ﴾[1].

﴿17﴾ حَدَّثَنَا أبو خُبَيْبٍ الْعَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ الْبُرْتِيُّ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ، قَالَ : ثَنَا الْحَارِثُ بْنُ نَبْهَانَ، قَالَ : ثَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ[2] رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ﴾[3] .

---

(1) اسناد ضعيف، يغني عنه الذي قبله، فيه فيض بن وثيق بن يوسف بن عبد الله بن عثمان بن أبي العاص، قال عنه بن معين: كذاب خبيث، وقال الذهبي مقارب الحال. وعبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث ضعيف الحديث أيضا.

(2) سَعْد بن أبي وقاص بن مَالِك القرشي الزهري (ت 55 هـ) ، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو أوّل من رمى بسهم في سبيل الله، وقال له النبي ﷺ:ارم فداك أبي وأمي) ، وهو من أخوال النبي ﷺ، وأحد الستة أصحاب الشورى رضي الله عنهم الذين اختارهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليختاروا الخليفة من بعده.

(3) إسناد منكر، فيه الحارث بن نبهان الجرمي متروك الحديث، وقد تفرد به، قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي عِلَلِ الْحَدِيثِ: (2/ 65/ 1684): (سَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ رَوَاهُ الْحَارِثُ بْنُ نَبْهَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النُّجُودِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ

قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَقْعَدَنِي فِي مَجْلِسِي أُقْرِئُ.

﴿18﴾ حَدَّثَنَا أبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ، ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، قَالَ: ثَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ﷺ، يَقُولُ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بُطْحَانَ[1] أَوْ الْعَقِيقِ[2]، فَيَأْتِيَ كُلَّ يَوْمٍ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ[3] زَهْرَاوَيْنِ، فَيَأْخُذَهُمَا فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، قَالَ: قُلْنَا : كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللهِ يُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: فَلأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خِيَارُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ. فَقَالَ أَبِي: هَذَا خَطَأٌ، إِنَّمَا هُوَ عَاصِمٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلٌ).

(1) (إِلَى بُطْحَانَ): اسْمُ وَادٍ بِالْمَدِينَةِ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِسَعَتِهِ وَانْبِسَاطِهِ مِنَ الْبَطْحِ وَهُوَ الْبَسْطُ.

(2) (أَوِ الْعَقِيقِ): قِيلَ: أَرَادَ الْعَقِيقَ الْأَصْغَرَ؛ وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ أَوْ مِيلَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ. وَخَصَّهُمَا بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُمَا أَقْرَبُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُقَامُ فِيهَا أَسْوَاقُ الْإِبِلِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

(3) نَاقَةٌ كَوْمَاء أَيْ: مُشْرِفَة السَّنَام عَالِيَتُهُ. أَيْ: فَيَحْصُلُ نَاقَتَيْنِ عَظِيمَتَيِ السَّنَامِ؛ وَهِيَ مِنْ (خِيَارِ مَالِ الْعَرَبِ)، (زَهْرَاوَيْنِ): أَيْ سَمِينَتَيْنِ مَائِلَتَيْنِ إِلَى الْبَيَاضِ مِنْ كَثْرَةِ السِّمَنِ. هَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ؛ فَجَمِيعُ الدُّنْيَا أَحْقَرُ مِنْ أَنْ يُقَابَلَ بِمَعْرِفَةِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله تَعَالَى أَوْ بِثَوَابِهَا مِنَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى) اهـ باختصار. (عون المعبود وحاشية ابن القيم)، (4/ 231).



نَاقَتَيْنِ، وَثَلاثٌ خَيْرٌ مِنْ ثَلاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ﴾[1].

---

(1) صَحيحُ الإسنادِ، أَخْرَجَهُ بِنَحْوِهِ مُسْلِمٌ دُونَ قَوْلِهِ: (زَهْراوَيْنِ) في (صَحِيحِهِ) برقم: (803)، وَأَبو دَاودَ في (سُنَنِهِ) بِرَقْم: (1456)، وَأَحْمَدُ في (مُسْنَدِهِ) بِرَقْم: (17680)، وَابنُ حِبَّانَ في (صَحِيحِهِ) برقم: (115)، وَابنُ أَبي شَيْبَةَ فِي (مُصَنَّفِهِ) بِرَقْم: (30697).





بَابُ فَضْلِ الاجْتِمَاعِ فِي الْمَسْجِدِ لِدَرْسِ الْقُرْآنِ

﴿19﴾ حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابن عَبْدِ الحَمِيدِ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: ﴿مَا تَجَالَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلا حَفَّتْ بِهِمْ الْمَلائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ﴾[1].

﴿20﴾ وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ أَيْضاً قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ما اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ ﷻ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلا نَزَلَتْ عَلَيْهِم

---

(1) صحيح الإسناد، وأخرجه بنحوه مسلم في (صحيحه) (8 / 21) برقم: (2699)، وأبو داود في (سننه) (3 / 290) برقم: (3460)، والترمذي في (جامعه) (3 / 95) برقم: (1425)، وغيرهم.



السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُم الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ﴾[1].

﴿21﴾ حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ، ثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ، ثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضلُ؟، قَالَ: ذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ، وَمَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَتَدَارَسُونَ فِيهِ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَعَاطَوْنَهُ

---

(1) صحيح الإسناد، وهذا الجزاء الذي أخبر به النبي ﷺ هل يكون بمجموع هذه الأمور: الاجتماع لمدارسة كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ في المساجد وذكره سبحانه، فيخرج من ذلك المدارس والرُّبط والبيوت ونحو ذلك، أو هو عام في المكان والفعل؟، قال النووي -رحمه الله- (شرح النووي على مسلم (17/ 21-22)-:(إن ذلك من قبيل القيد باعتبار الغالب)، اذ الغالب أن مدارسة القرآن تكون في المساجد، لكن جاء في رواية لهذا الحديث في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ولفظه: أنهما شهدا على النبي ﷺ أنه قال: (لا يقعد قوم يذكرون الله -عَزَّ وَجَلَّ- إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده) (أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار برقم (2700)، من غير ذكر المساجد، ومن غير ذكر قراءة القرآن ولكن مطلق الذكر !، فلفظ بيت من بيوت الله جاء مقرونا بتلاوة القرآن الكريم، ولفظ ذكر الله لم يقيد بمكان. وقوله: (يتلون كتاب الله)، فهذه التلاوة تشمل التلاوة التي تكون لتعليم الألفاظ، وتشمل أيضاً كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مجالس العلم بالفقه والتوحيد، وما إلى ذلك فإن ذلك مما يرجع إلى القرآن، وهو مما يُستنبط منه، وعليه فهو عام في كل بيت، وشامل لكل مذاكرة للعلم الشرعي. والله أعلم.



بَيْنَهُمْ، إِلا أَظَلَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، وَكَانُوا أَضْيَافَ اللهِ تَعَالَى مَا دَامُوا فِيهِ، حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) [1] .

(1) صحيح الإسناد، وقالَ بنُ رَجَبٍ: وَرُوِيَ مَرْفُوعًا وَالْمَوْقُوفُ أَصَحُّ. (جامع العلوم والحكم حديث 36 ص648، ط طارق عوض).





بَابُ ذِكْرِ أَخْلاقِ أَهْلِ الْقُرْآنِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَنْبَغِي لِمَنْ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ، وَفَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ لَمْ يُحَمِّلْهُ كِتَابَهُ، وَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَأَهْلِ اللهِ وَخَاصَّتِهِ، وَمِمَّنْ وَعَدَهُ اللهُ مِنَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ. ومِمَّنْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: 121]. قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ [1]. وَمِمَّنْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ الْكِرَامِ السَّفَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، فَلَهُ أَجْرَانِ» [2].

---

(1) حكاه الطبري عن مجاهد رحمه الله كما في تفسيره (ص212)، عند تفسير قوله تعالى﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [البقرة: 121]. (2/ 569).

(2) أخرجه البخاري في (صحيحه)برقم: (4937)، ومسلم في (صحيحه) برقم: (798)، وأبو داود في (سننه) برقم: (1454)، والترمذي في (جامعه) برقم: (2904)(بنحوه).



وَقَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ[1]: سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ يُونُسَ[2] يَقُولُ: إِذَا خَتَمَ الْعَبْدُ الْقُرْآنَ، قَبَّلَ الْمَلَكُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ)[3].

فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعاً لِقَلْبِهِ، يَعْمُرُ بِهِ مَا خَرِبَ مِنْ قَلْبِهِ، يَتَأَدَّبُ بِآدَابِ الْقُرْآنِ، وَيَتَخَلَّقُ بِأَخْلاقٍ شَرِيفَةٍ، يَبِينُ بِها عَنْ سَائِرِ النَّاسِ مِمَّنْ لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ.

فَأَوَّلُ مَا يَنْبَغِي لَهُ: أَنْ يَسْتَعْمِلَ تَقْوَى اللهِ عَزَّ وجلَّ فِي السِّرِ وَالْعَلانِيَةِ، بِاسْتِعْمَالِ الْوَرَعِ فِي مَطْعَمِهِ، وَمَشْرَبِهِ، وَمَكْسَبِهِ.

بَصِيراً بِزَمَانِهِ وَفَسَادِ أَهْلِهِ، فَهُوَ يَحْذَرُهُمْ عَلَى دِينِهِ، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ، مَهْمُوماً بِإِصْلاحِ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِهِ، حَافِظاً لِلِسَانِهِ،

---

(1) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء، الإمام العالم المحدث الزاهد، المشهور بالحافي، قال ابن حجر في التقريب: ثقة قدوة. مات سنة سبع وعشرين ومئتين. انظر: تهذيب الكمال (4/ 99 ترجمة 682)، وسير أعلام النبلاء (10/ 469 ترجمة 153).

(2) عيسى بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله، الإمام القدوة، الحافظ، الحجة، قال ابن حجر في التقريب: ثقة مأمون. مات سنة سبع وثمانين. انظر: تهذيب الكمال (23/ 62 ترجمة 4673)، وسير أعلام النبلاء (8/ 489 ترجمة 130).

(3) روى سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة قال: (إذا ختم (العبد) القرآن قبل الملك بين عينيه)، المجالسة للدنوري(2/ 259-ح395، ت مشهور حسن)، والبيهقي في الشعب (3/ 1910-423)، بإسناد ضعيف، وقال: قال بشر بن موسى: وقال لي عمر بن عبد العزيز: فحدثت به أحمد بن حنبل، فقال: (لعل هذا من مخبآت سفيان).



مُمَيِّزاً لِكَلامِهِ. إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِعِلْمٍ، إِذَا رَأَى الْكَلامَ صَوَاباً، وَإِذَا سَكَتَ سَكَتَ بِعِلْمٍ، إِذَا كَانَ السُّكُوتُ صَوَاباً، قَلِيلَ الْخَوْضِ فِيمَا لا يَعْنِيهِ، يَخَافُ مِنْ لِسَانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَخَافُ مِنْ عَدُوِّهِ، يَحْبِسُ لِسَانَهُ كَحَبْسِهِ لِعَدُوِّهِ، لِيَأْمَنَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ عَاقِبَتِهِ، قَلِيلَ الضَّحِكِ فِيمَا يَضْحَكُ مِنْهُ النَّاسُ، لِسُوءِ عَاقِبَةِ الضَّحِكِ، إِنْ سُرَّ بِشَيءٍ مِمَّا يُوَافِقُ الْحَقَّ[1] تَبَسَّمَ، يَكْرَهُ الْمِزَاحَ خَوْفاً مِنَ اللَّعِبِ، فَإِنْ مَزَحَ قَالَ حَقّاً[2]، بَاسِطَ الْوَجْهِ، طَيِّبَ الْكَلامِ.

لا يَمْدَحُ نَفْسَهُ بِمَا فِيهِ، فَكَيْفَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، يَحْذَرُ نَفْسَهُ أَنْ تَغْلِبَهُ عَلَى مَا تَهْوَى مِمَّا يُسْخِطُ مَوْلاهُ.

---

(1) هديه في الضحك قيد مهم.

(2) كما جاء في الحديث. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: (إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا). رواه الترمذي (990)، وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَه). رواه أبو داود (4800). وقالُ رَسُولَ الله ﷺ: (وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَه). رواه الترمذي (2315)، وأبو داود (4990)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عقب هذا الحديث: وقد قال ابن مسعود: (إن الكذب لا يصلح في جدٍّ، ولا هزل.... وأما إن كان في ذلك ما فيه عدوان على المسلمين، وضرر في الدين: فهو أشد تحريماً من ذلك، (مجموع الفتاوى) (32 / 256).

لا يَغْتَابُ أَحَداً [1]، وَلا يَحْقِرُ أَحَداً، وَلا يَسُبُّ أَحَداً، وَلا يَشْمَتُ بِمُصِيبَةٍ، وَلا يَبْغِي عَلَى أَحَدٍ، وَلا يَحْسدُهُ، وَلا يُسِيءُ الظَّنَّ بِأَحَدٍ إِلا بِمَنْ يَسْتَحِقُّ، يَحْسُدُ بِعِلْمٍ [2]، وَيَظُنُّ بِعِلْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا فِي الإِنْسَانِ مِنْ عَيْبٍ بِعِلْمٍ، وَيَسْكُتُ عَنْ حَقِيقَةِ مَا فِيهِ بِعِلْمٍ [3].

قَدْ جَعَلَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَالْفِقْهَ دَلِيلَهُ إِلَى كُلِّ خُلُقٍ حَسَنٍ جَمِيلٍ، حَافِظاً لِجَمِيعِ جَوَارِحِهِ عَمَّا نُهِيَ عَنْهُ، إِنْ مَشى مَشى بِعِلْمٍ، وَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ بِعِلْمٍ، يَجْتَهِدُ لِيَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.

لا يَجْهَلُ، فَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ حَلِمَ، وَلا يَظْلِمُ، فَإِنْ ظُلِمَ عَفَا، لا يَبْغِي، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ، يَكْظِمُ غَيْظَهُ لِيُرْضِيَ رَبَّهُ، وَيَغِيظَ عَدُوَّهُ، مُتَوَاضِعٌ فِي نَفْسِهِ، إِذَا قِيلَ لَهُ الْحَقُّ قَبِلَهُ، مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ.

يَطْلُبُ الرِّفْعَةَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، مَاقِتٌ لِلْكِبْرِ، خَائِفٌ عَلَى نفْسِهِ مِنْهُ، لا يَتأَكَّلُ بِالْقُرْآنِ، وَلا يُحِبُّ أَنْ تُقْضَى لَهُ

---

(1) انظر: أنوار البروق في أنواع الفروق للقرافي (4/ 233)، الفرق بين قاعدة الغيبة وقاعدة النميمة والهمز واللمز.

(2) أي حسد غبطة، والله أعلم.

(3) اذا ترجح لديه مصلحة السكوت على الكلام، مثل الكلام على الحكام على المنابر، أو عن الرجل له أثر حسن في الناس.



بِهِ الْحَوَائِجُ، وَلا يَسْعَى بِهِ إِلَى أَبْناءِ الْمُلُوكِ، وَلا يُجَالِسُ بِهِ الأَغْنِيَاءَ لِيُكْرِمُوهُ [1].

إِنْ كَسَبَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا الْكَثِيرَ بِلا فِقْهٍ وَلا بَصِيرَةٍ، كَسَبَ هُوَ الْقَلِيلَ بِفِقْهٍ وَعِلْمٍ، إِنْ لَبِسَ النَّاسُ اللَّيِّنَ الْفَاخِرَ، لَبِسَ هُوَ مِنَ الْحَلالِ مَا يَسْتُرُ عَوْرَتَهُ، إِنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ وَسَّعَ [2]، وَإِنْ أُمْسِكَ

---

(1) قيد في دعوة الناس، وقد علم أن النبي ﷺ: دعا الغني والفقير. وإنما ترك العلماء أبواب الملوك لما رأوا منهم أنهم -في الغالب- لا يقبلون الحق وإنما ما يوافق هواهم. إلا من رحم الله.

(2) لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء: 29]. ولما رواه أبو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ فَقَالَ: أَوَكُلُّكُمْ يَجِدُ ثَوْبَيْنِ؟ ثُمَّ سَأَلَ رَجُلٌ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: إِذَا وَسَّعَ اللهُ فَأَوْسِعُوا.) أخرجه البخاري في (صحيحه) برقم: (358). وعن جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْداً لَهُ، عَنْ دُبُرٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: «أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟». فَقَالَ: لا، فَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟». فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِالله العَدَوِيُّ بِثَمَانِ مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَجَاءَ بِهَا رَسُول ﷺ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قال: «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ..) أخرجه مسلم في (صحيحه) برقم: (997). وعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: أَفْضَلُ دِينارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ الله، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ الله،



عَلَيْهِ أَمْسَكَ، يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ فَيَكْفِيهِ، وَيَحْذَرُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الدُّنْيَا مَا يُطْغِيهِ.

يَتْبَعُ وَاجِبَاتِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، يَأْكُلُ الطَّعَامَ بِعِلْمٍ، وَيَشْرَبُ بِعِلْمٍ، وَيَلْبَسُ بِعِلْمٍ وَيَنَامُ بِعِلْمٍ، وَيُجَامِعُ [1] أَهْلَهُ بِعِلْمٍ، وَيَصْحَبُ الإِخْوَانَ بِعِلْمٍ [2]، يَزُورُهُمْ بِعِلْمٍ، وَيَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ، يُجَاوِرُ جَارَهُ بِعِلْمٍ.

يُلْزِمُ نَفْسَهُ بِرَّ وَالِدَيْهِ، فَيَخْفِضُ لَهُمَا جَنَاحَهُ، وَيَخْفِضُ لِصَوْتِهِمَا صَوْتَهُ، وَيَبْذُلُ لَهُمَا مَالَهُ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا بِعَيْنِ الْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ، يَدْعُو لَهُمَا بِالْبَقَاءِ، وَيَشْكُرُ لَهُمَا عِنْدَ الْكِبَرِ، لا يَضْجَرُ بِهِمَا، وَلا يَحْقِرُهُمَا، إِنِ ٱسْتَعَانَا بِهِ عَلَى طَاعَةٍ أَعَانَهُمَا، وَإِنِ ٱسْتَعَانَا بِهِ عَلَى مَعْصِيةٍ لَمْ يُعِنْهُمَا، وَرَفَقَ بِهِمَا فِي مَعْصِيَتِهِ إِيَّاهُمَا، يُحْسِنُ الأَدَبَ لِيَرْجِعَا عَنْ قَبِيحِ مَا أَرَادَا، مِمَّا لا يَحْسُنُ بِهِمَا فِعْلُهُ، يَصِلُ

قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: وَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ يُعِفُّهُمْ، أَوْ يَنْفَعُهُمُ اللهُ بِهِ وَيُغْنِيهِمْ). أخرجه مسلم في (صحيحه) برقم: (994).

(1) يخالطهم.

(2) انظر آداب الصحبة شروطها حقوقها فوائدها لأبي العباس ابن عرضون.





الرَّحِمَ، وَيَكْرَهُ الْقَطِيعَةَ، مَنْ قَطَعَهُ لَمْ يَقْطَعْهُ، مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيهِ، أَطَاعَ اللَّهَ فِيهِ.

يَصْحَبُ الْمُؤْمِنِينَ بِعِلْمٍ، وَيُجَالِسُهُمْ بِعِلْمٍ، مَنْ صَحِبَهُ نَفَعَهُ، حَسَنُ الْمُجَالَسَةِ لِمَنِ جَالَسَ، إِنْ عَلَّمَ غَيْرَهُ رَفَقَ بِهِ، لا يُعَنِّفُ مَنْ أَخْطَأَ وَلا يُخْجِلُهُ، رَفِيقٌ فِي أُمُورِهِ، صَبُورٌ عَلَى تَعْلِيمِ الْخَيْرِ، يَأْنَسُ بِهِ الْمُتَعَلِّمُ، وَيَفْرَحُ بِهِ الْمُجَالِسُ، مُجَالَسَتُهُ تُفِيدُ خَيْراً، مُؤَدِّبٌ لِمَنْ جَالَسَهُ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.

إِنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ، فَالْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ لَهُ مُؤَدِّبَانِ، يَحْزَنُ بِعِلْمٍ، وَيَبْكِي بِعِلْمٍ[1]، وَيَصْبِرُ بِعِلْمٍ، يَتَطَّهَرُ بِعِلْمٍ، وَيُصَلِّي بِعِلْمٍ، وَيُزَكِّي بِعِلْمٍ، وَيَتَصَدَّقُ بِعِلْمٍ، وَيَصُومُ بِعِلْمٍ، وَيَحُجُّ بِعِلْمٍ، وَيُجَاهِدُ بِعِلْمٍ، وَيَكْتَسِبُ بِعِلْمٍ، وَيُنْفِقُ بِعِلْمٍ، يَنْبَسِطُ فِي الأُمُورِ بِعِلْمٍ، وَيَنْقَبِضُ عَنْهَا بِعِلْمٍ، قَدْ أَدَّبَهُ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ.

---

(1) كما في حديث سعد بن عبادة: قَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ : يَا رَسُولَ الله أَتَبْكِي وَقَدْ نَهَيْتَ عَنِ الْبُكَاءِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: " إِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ). أخرجه البخاري في (صحيحه) برقم: (1284)، ومسلم في (صحيحه) برقم: (923).



يَتَصَفَّحُ الْقُرْآنَ لِيُؤَدِّبَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلا يَرْضَى مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ مَا فَرَضَ اللهُ ﷻ عَلَيْهِ بِجَهْلٍ، قَدْ جَعَلَ الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ دَلِيلَهُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ.

إِذَا دَرَسَ الْقُرْآنَ فَبِحُضُورِ فَهْمٍ وَعَقْلٍ، هِمَّتُهُ إِيقَاعُ الْفَهْمِ لِمَا أَلْزَمَهُ اللهُ ﷻ مِنِ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ، وَالانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَى أَخْتِمُ السُّورَةَ، هِمَّتُهُ مَتَى اَسْتَغْنِي بِاللهِ عَنْ غَيْرِهِ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الْخَاشِعِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الصَّابِرِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الصَّادِقِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الْخَائِفِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الرَّاجِينَ؟ .

مَتَى أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا، مَتَى أَرْغَبُ فِي الآخِرَةِ، مَتَى أَتُوبُ مِنَ الذُّنُوبِ، مَتَى أَعْرِفُ النِّعَمَ الْمُتَوَاتِرَةِ، مَتَى أَشْكُرُ عَلَيْهَا، مَتَى أَعْقِلُ عَنِ اللهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ الْخِطَابَ، مَتَى أَفْقَهُ مَا أَتْلُو، مَتَى أَغْلِبُ نَفْسِي عَلَى ما تَهْوى، مَتَى أُجَاهِدُ فِي اللهِ ﷻ حَقَّ الْجِهَادِ، مَتَى أَحْفَظُ لِسَانِي، مَتَى أَغُضُّ طَرْفِي، مَتَى أَحْفَظُ فَرْجِي، مَتَى أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ ﷻ حَقَّ الْحَيَاءِ، مَتَى أَشْتَغِلُ بِعَيْبِي، مَتَى أُصْلِحُ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِي، مَتَى أُحَاسِبُ نَفْسِي ؟.

مَتَى أَتَزَوَّدُ لِيَوْمِ مَعَادِي، مَتَى أَكُونُ عَنِ اللهِ رَاضِياً، مَتَى أَكُونُ بِاللهِ واثِقاً، مَتَى أَكُونُ بِزَجْرِ الْقُرْآنِ مُتَّعِظاً، مَتَى أَكُونُ بِذِكْرِهِ عَنْ ذِكْرِ غَيْرِهِ مُشْتَغِلاً، مَتَى أُحِبُّ مَا أَحَبَّ، مَتَى أُبْغِضُ مَا أَبْغَضَ، مَتَى أَنْصَحُ للهِ، مَتَى أُخْلِصُ لَهُ عَمَلِي؟.

مَتَى أُقَصِّرُ أَمَلِي، مَتَى أَتَأَهَّبُ لِيَوْمِ مَوْتِي، وَقَدْ غُيِّبَ عَنِّي أَجَلِي، مَتَى أُعَمِّرُ قَبْرِي، مَتَى أُفَكِّرُ فِي الْمَوْقِفِ وَشِدَّتِهِ، مَتَى أُفَكِّرُ فِي خُلْوَتِي مَعَ رَبِّي، مَتَى أُفَكِّرُ فِي الْمُنْقَلَبِ؟.

مَتَى أَحْذَرُ مَا حَذَّرَنِي مِنْهُ رَبِّي، مِنْ نَارٍ حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَغَمُّهَا طَوِيلٌ، لا يَمُوتُ أَهْلُهَا فَيَسْتَرِيحُوا، وَلا تُقَالُ عَثْرَتُهُمْ، وَلا تُرْحَمُ عَبْرَتُهُمْ، طَعَامُهُمُ الزَّقُومُ، وَشَرَابُهُمْ الْحَمِيمُ، كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بُدِّلُوا جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ، نَدِمُوا حَيْثُ لا يَنْفَعُهُمْ النَّدَمُ، وَعَضُّوا عَلَى الأَيْدِي أَسَفاً عَلَى تَقْصِيرِهِمْ فِي طَاعَةِ اللهِ ﷻ، وَرُكُونِهِمْ لِمَعَاصِي اللهِ تعالَى، فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾ [الفجر: 24]، وَقَالَ قَائِلٌ: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ [المؤمنون: 99-100]، وَقَالَ قَائِلٌ: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾ [الكهف: 49]، وَقَالَ قَائِلٌ: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ

فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفرقان: 28]، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ، وَوُجُوهُهُمْ تَتَقَلَّبُ فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الْعَذَابِ، فَقَالُوا: ﴿يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾ [الأحزاب: 66].

فَهَذِهِ النَّارُ؛ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ؛ يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، حَذَّرَهَا اللهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ، فَقَالَ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: 6]، وَقَالَ ﷻ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [آل عمران: 131]، وَقَالَ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر: 18]، ثُمَّ حَذَّرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْفُلُوا عَمَّا فَرَضَ عَلَيْهِمْ، وَمَا عَهِدَهُ إِلَيْهِمْ، أَنْ لا يُضَيِّعُوهُ، وَأَنْ يَحْفَظُوا مَا اِسْتَرْعَاهُمْ مِنْ حُدُودِهِ، وَلا يَكُونُوا كَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ فَسَقَ عَنْ أَمْرِهِ، فَعَذَّبَهُ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ، فقال ﷻ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر: 18-19]، ثُمَّ



أَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ٢٠﴾ [الحشر: 20].

فَالْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ إِذَا تَلا الْقُرْآنَ اسْتَعْرَضَ القُرْآنَ، فَكَانَ كَالْمِرْآةِ يَرَى بِهَا مَا حَسُنَ مِنْ فِعْلِهِ، وَمَا قَبُحَ مِنْهُ، فَمَا حَذَّرَهُ مَوْلاهُ حَذِرَهُ، وَمَا خَوَّفَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِ خَافَهُ، وَمَا رَغَّبَهُ فِيهِ مَوْلاهُ رَغِبَ فِيهِ وَرَجَاهُ.

فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ، أَوْ مَا قَارَبَ هَذِهِ الصِّفَةَ، فَقَدْ تَلاهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَرَعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ، وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شَاهِداً، وَشَفِيعاً، وَأَنِيساً، وَحِرْزاً، وَمَنْ كَانَ هَذَا وَصْفُهُ نَفَعَ نَفْسَهُ، وَنَفَعَ أَهْلَهُ، وَعَادَ عَلَى وَالِدَيْهِ، وَعَلَى وَلَدِهِ كُلُّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

﴿22﴾ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ السِّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: أَنَا ٱبن وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ زِيَادِ[1] بنِ فَائِدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ﴿مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ

(1) صوابه زبان بن فائد، كما هو في الأصول.



ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا، لَوْ كَانَتْ فِيهِ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا﴾[1].

﴿23﴾ أخبرنا أبو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ، قَالَ: أَنَا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: أَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ: ﴿مَرَّتْ اِمْرَأَةٌ بِعِيسَى بْنِ مَرِيمَ عليه السلام فَقَالَتْ: طُوبَى لِحِجْرٍ حَمَلَكَ، وَلِثَدْيٍ رَضَعْتَ مِنْهِ، فَقَالَ عِيسَى: طُوبَى لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ عَمِلَ بِهِ﴾[2].

---

(1) إسناد ضعيف، فيه زبان بن فائد الحمراوي، وهو ضعيف الحديث مع صلاحه وعدالته، وسهل بن معاذ بن أنس ضعيف الحديث أيضا، والحديث أخرجه أبو داود في (سننه) برقم: (1453).

(2) صحيح الإسناد، رجاله ثقات، والأثر أخرجه بن أبي شيبة في المصنف (17/ 517-34043) وفيه: طوبى لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه)، وأخرجه أحمد في الزهد (ص161)، والبيهقي في الشعب (4/ 596). قال بن كثير رحمه الله: وَلَسْنَا نَذْكُرُ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ إِلَّا مَا أَذِنَ الشَّارِعُ فِي نَقْلِهِ مِمَّا لَا يُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهُوَ الْقِسْمُ الَّذِي لَا يُصَدَّقُ وَلَا يُكَذَّبُ، مِمَّا فِيهِ بَسْطٌ لِمُخْتَصَرٍ عِنْدَنَا، أَوْ تَسْمِيَةٌ لِمُبْهَمٍ وَرَدَ بِهِ شَرْعُنَا مِمَّا لَا فَائِدَةَ فِي تَعْيِينِهِ لَنَا فَنَذْكُرُهُ عَلَى سَبِيلِ التَّحَلِّي بِهِ لَا عَلَى سَبِيلِ الِاحْتِيَاجِ إِلَيْهِ وَالِاعْتِمَادِ عَلَيْهِ. وَإِنَّمَا الِاعْتِمَادُ وَالِاسْتِنَادُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا صَحَّ نَقْلُهُ أَوْ حَسُنَ وَمَا كَانَ فيه ضعفَ نبينه. وباللَّهِ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ) البداية والنهاية، 1/ 7).



﴿24﴾ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُوبَ السَّقَطِيُّ، ثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، ثَنَا بَشِيرُ بْنُ الْمُهَاجِرِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، عَنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الرَّجُلِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ ؟، فَيَقُولُ: أَنَا الَّذِي أَظْمَأْتُ نَهَارَكَ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ﴾ (1) .

﴿25﴾ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو، أَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عَمِّهِ إِيَاسَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنْ بَقِيتَ، فَسَيُقْرَأُ الْقُرْآنُ عَلَى ثَلاثَةِ أَصْنَافٍ: صِنْفٍ للهِ تَعَالَى، وَصِنْفٍ لِلدُّنْيَا، وَصِنْفٍ لِلْجَدَلِ، فَمَنْ طَلَبَ بِهِ أَدْرَكَ ﴾ (2).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: قَدْ ذَكَرْتُ أَخْلاقَ الصِّنْفِ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ يُرِيدُونَ بِهِ اللهَ عز وجل بِقِرَاءَتِهِمْ، وَأَنَا أَذْكُرُ الصِّنْفَيْنِ

(1) حسن الإسناد، رجاله ثقات سوى بشير بن المهاجر الغنوي فهو مقبول الحديث، والحديث أخرجه ابن ماجه في "سننه" (4 / 700) برقم: (3781) (بمثله)، وأحمد في "مسنده" (10 / 5439) برقم: (23416) (بنحوه مطولا)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (15 / 473) برقم: (30668) (بنحوه مطولا) .

(2) حسن الإسناد، رجاله ثقات سوى إياس بن عامر الغافقي، صدوق حسن الحديث. والأثر أخرجه الدارمي في مسنده (كتاب فضائل القرآن –باب فضل من قرأ القرآن–3593) من طريق عبد الله بن زيد بنحوه.





اللَّذِينِ يُرِيدونَ بِقِرَاءَتِهِمْ الدُّنْيَا وَالْجَدَلَ، وَأَصِفُ أَخْلاقَهُمْ حَتَّى يَعْرِفَهَا مَنْ اتَّقَى اللهَ، فَيَحْذَرَهَا.



بَابُ أَخْلاقِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لا يُرِيدُ بِهِ اللَّهَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَأَمَّا مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لِلدُّنْيَا وَلِأبناءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ مِنْ أَخْلاقِهِ: أَنْ يَكُونَ حَافِظاً لِحُرُوفِ الْقُرْآنِ، مُضَيِّعاً لِحُدُودِهِ، مُتَعَظِّماً فِي نَفْسِهِ، مُتَكَبِّراً عَلَى غَيْرِهِ.

قَد اتَّخَذَ الْقُرْآنَ بِضَاعَةً يَتَأَكَّلُ بِهِ الأَغْنِيَاءَ، وَيَسْتَقْضِي بِهِ الْحَوَائِجَ، يُعَظِّمُ أبناءَ الدُّنْيَا، وَيُحَقِّرُ الْفُقَرَاءَ، إِنْ عَلَّمَ الْغَنِيَّ رَفَقَ بِهِ طَمَعاً فِي دُنْيَاهُ، وَإِنْ عَلَّمَ الْفَقِيرَ زَجَرَهُ وَعَنَّفَهُ، لأَنَّهُ لا دُنْيَا لَهُ يَطْمَعُ فِيهَا، يَسْتَخْدِمُ بِهِ الْفُقَرَاءَ، وَيَتِيهُ بِهِ عَلَى الأَغْنِيَاءِ، إِنْ كَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ لِلْمُلُوكِ، وَيُصَلِّيَ بِهِمْ طَمَعاً فِي دُنْيَاهُمْ، وَإِنْ سَأَلَهُ الْفُقَرَاءُ الصَّلاةَ بِهِمْ ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، لِقِلَّةِ الدُّنْيَا فِي أَيْدِيهِمْ، إِنَّمَا طَلَبُهُ الدُّنْيَا حَيْثُ كَانَتْ رَبَضَ عِنْدَهَا.

يَفْخَرُ عَلَى النَّاسِ بِالْقُرْآنِ، وَيَحْتَجُّ عَلَى مَنْ دُونَهُ فِي الْحِفْظِ بِفَضْلِ مَا مَعَهُ مِنَ الْقِرَاءَاتِ، وَزِيَادَةِ الْمَعْرِفَةِ بِالْغَرَائِبِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ، الَّتِي لَوْ عَقِلَ لَعَلِمَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لا يَقْرَأَ بِهَا، فَتَرَاهُ تَائِهاً مُتَكَبِّراً، كَثِيرَ الْكَلامِ بِغَيْرِ تَمْيِيزٍ، يَعِيبُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ كَحِفْظِهِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَحْفَظُ كَحِفْظِهِ طَلَبَ عَيْبَهُ.

مُتَكَبِّراً فِي جِلْسَتِهِ، مُتَعَاظِماً فِي تَعْلِيمِهِ لِغَيْرِهِ، لَيْسَ لِلْخُشُوعِ فِي قَلْبِهِ مَوْضِعٌ، كَثِيرَ الضَّحِكِ وَالْخَوْضِ فِيمَا لا يَعْنِيهِ، يَشْتَغِلُ عَمَّنْ يَأْخُذُ عَلَيْهِ بِحَدِيثِ مَنْ جَالَسَهُ، هُوَ إِلى اسْتِمَاعِ حَدِيثِ جَلِيسِهِ أَصْغَى مِنْهِ إِلَى اسْتِمَاعِ مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَمِعَ لَهُ، يُرِي أَنَّه لِمَا يَسْتَمِعُ حَافِظاً، فَهُوَ إِلَى كَلامِ النَّاسِ أَشْهَى مِنْهُ إِلَى كَلامِ الرَّبِّ عَجَلَّلَ، لا يَخْشَعُ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ، وَلا يَبْكِي، وَلا يَحْزَنُ، وَلا يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالْفِكْرِ فِيمَا يُتْلَى عَلَيْهِ، وَقَدْ نُدِبَ إِلَى ذَلِكَ. رَاغِبٌ فِي الدُّنْيَا، وَمَا قَرَّبَ مِنْهَا، لَهَا يَغْضَبُ وَيَرْضَى.

إِنْ قَصَّرَ رَجُلٌ فِي حَقِّهِ، قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ لا يُقَصَّرُ فِي حُقُوقِهِمْ، وَأَهْلُ الْقُرْآنِ تُقْضَى حَوَائِجُهُمْ، يَسْتَقْضِي مِنَ النَّاسِ حَقَّ نَفْسِهِ، وَلا يَسْتَقْضِي مِنْ نَفْسِهِ ما للهِ عَلَيْهَا.

يَغْضَبُ عَلَى غَيْرِهِ -زَعَمَ- للهِ، وَلا يَغْضَبُ عَلَى نَفْسِهِ للهِ، وَلا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلالٍ، قَدْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي قَلْبِهِ، إِنْ فَاتَهُ مِنْهَا شَيْءٌ لا يَحِلُّ لَهُ أَخْذُهُ، حَزِنَ عَلَى فَوْتِهِ.

لا يَتَأَدَّبُ بَأَدَبِ الْقُرْآنِ، وَلا يَزْجُرُ نَفْسَهُ عَنِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ. لاهٍ غَافِلٌ عَمَّا يَتْلُو أَوْ يُتْلَى عَلَيْهِ، هِمَّتُهُ حِفْظُ الْحُرُوفِ، إِنْ أَخْطَأَ فِي حَرْفٍ سَاءَهُ ذَلِكَ، لِئَلَّا يَنْقُصَ جَاهُهُ عِنْدَ الْمَخْلُوقِينَ،

فَتَنْقُص رُتْبَتُهُ عِنْدَهُمْ، فَتَرَاهُ مَحْزُوناً مَغْمُوماً بِذَلِكَ، وَمَا قَدْ ضَيَّعَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى مِمَّا أَمَرَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ، أَوْ نَهَى عَنْهُ، غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِهِ.

أَخْلاقُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أُمُورِهِ أَخْلاقُ الْجُهَّالِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ، لا يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالْعَمَلِ بِمَا أَوْجَبَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، إِذْ سَمِعَ اللهَ ﷻ قَالَ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧]، فَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُلْزِمَ نَفْسَهُ طَلَبَ الْعِلْمِ لِمَعْرِفَةِ مَا نَهَى عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ، فَيَنْتَهِيَ عَنْهُ.

قَلِيلُ النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ ﷻ، كَثِيرُ النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ الَّذِي يَتَزَيَّنُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا، لِيُكْرِمُوهُ بِذَلِكَ، قَلِيلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَلالِ وَالْحَرَامِ الَّذِي نَدَبَ اللهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ رَسُولُهُ، لِيَأْخُذَ الْحَلالَ بِعِلْمٍ، وَيَتْرُكَ الْحَرَامَ بِعِلْمٍ، لا يَرْغَبُ فِي مَعْرِفَةِ عِلْمِ النِّعَمِ، وَلا فِي عِلْمِ شُكْرِ الْمُنْعِمِ.

تِلاوَتُهُ لِلْقُرْآنِ تَدُلُّ عَلَى كِبْرٍ فِي نَفْسِهِ، وَتَزَيُّنٍ عِنْدَ السَّامِعِينَ مِنْهُ، لَيْسَ لَهُ خُشُوعٌ فَيَظْهَرُ عَلَى جَوَارِحِهِ، إِذَا دَرَسَ الْقُرْآنَ أَوْ دَرَسَهُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ هِمَّتُهُ مَتَى يَقْطَعُ، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَى يَفْهَمُ، لا يَتَفَكَّرُ عِنْدَ التِّلاوَةِ بِضُرُوبِ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ، وَلا يَقِفُ

عِنْدَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِرِضَى الْمُخْلُوقِينَ، وَلا يُبَالِي بِسَخَطِ رَبِّ الْعَالِمِينَ. يُحِبُّ أَنْ يُعْرَفَ بِكَثْرَةِ الدَّرْسِ، وَيُظْهِرَ خَتْمَهُ لِلْقُرْآنِ لِيَحْظَى عِنْدَهُمْ، قَدْ فَتَنَهُ حُسْنُ ثَنَاءِ الْجَهَلَةِ مِنْ جَهْلِهِ، يَفْرَحُ بِمِدْحِ الْبَاطِلِ، وَأَعْمَالُهُ أَعْمَالُ أَهْلِ الْجَهْلِ، يَتَّبِعُ هَوَاهُ فِيمَا تُحِبُّ نَفْسُهُ، غَيْرُ مُتَصَفِّحٍ لِمَا زَجَرَهُ الْقُرْآنُ عَنْهُ.

إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُقْرِئُ غَضِبَ عَلَى مَنْ قَرَأَ عَلَى غَيْرِهِ، إِنْ ذُكِرَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ بِالصَّلاحِ كَرِهَ ذَلِكَ، وَإِنْ ذُكِرَ عِنْدَهُ بِمَكْرُوهٍ سَرَّهُ ذَلِكَ، يَسْخَرُ بِمَنْ دُونَهُ، يَهْمِزُ بِمَنْ فَوْقَهُ، يَتَتَبَّعُ عُيُوبَ أَهْلِ الْقُرْآنِ لِيَضَعَ مِنْهُمْ، وَيَرْفَعَ مِنْ نَفْسِهِ، يَتَمَنَّى أَنْ يُخْطِئَ غَيْرُهُ، وَيَكُونَ هُوَ الْمُصِيبَ.

وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِسَخَطِ مَوْلاهُ الْكَرِيمِ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَظْهَرَ عَلَى نَفْسِهِ شِعَارَ الصَّالِحِينَ بِتِلاوَةِ الْقُرْآنِ، وَقَدْ ضَيَّعَ فِي الْبَاطِنِ مَا يَجِبُ للهِ، وَرَكِبَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ مَوْلاهُ الْكَرِيمُ، كُلُّ ذَلِكَ بِحُبِّ الرِّيَاسَةِ، وَالْمَيْلَ إِلَى الدُّنْيَا، قَدْ فَتَنَهُ الْعُجْبُ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ، وَالإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ.



إِنْ مَرِضَ أَحَدُ أَبْناءِ الدُّنْيَا أَوْ مُلُوكُهَا، فَسَأَلَهُ أَنْ يَخْتِمَ عَلَيْهِ سَارَعَ إِلَيْهِ، وَسُرَّ بِذَلِكَ، وَإِنْ مَرِضَ الْفَقِيرُ الْمَسْتُورُ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَخْتِمَ عَلَيْهِ ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

يَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَيَتْلُوهُ بِلِسَانِهِ، وَقَدْ ضَيَّعَ الْكَثِيرَ مِنْ أَحْكَامِهِ.

أَخْلاقُهُ أَخْلاقُ الْجُهَّالِ: إِنْ أَكَلَ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ، وَإِنْ شَرِبَ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ، وَإِنْ نَامَ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ، وَإِنْ لَبِسَ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ، وَإِنْ جَامَعَ أَهْلَهُ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ، وَإِنْ صَحِبَ أَقْوَاماً، أَوْ زَارَهُمْ، أَوْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَوِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِمْ، فَجَمِيعُ ذَلِكَ يَجْرِي بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ.

وَغَيْرُهُ مِمَّنْ يَحْفَظُ جُزْءاً مِنْ الْقُرْآنَ مُطَالِبٌ لِنَفْسِهِ بِمَا أَوْجَبَ اللهُ ﷻ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِ أَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ، وإِنْ كَانَ لا يُؤْبَهُ لَهُ، وَلا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ أَخْلاقُهُ صَارَ فِتْنَةً لِكُلِّ مَفْتُونٍ لأَنَّهُ إِذَا عَمِلَ بِالأَخْلاقِ الَّتِي لا تَحْسُنُ بِمِثْلِهِ اقْتَدَى بِهِ الْجُهَّالُ، فَإِذَا عِيبَ عَلَى الْجَاهِلِ، قَالَ: فُلانٌ الْحَامِلُ لِكِتَابِ اللهِ فَعَلَ هَذَا، وَنَحْنُ أَوْلَى أَنْ نَفْعَلَهُ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِعَظِيمٍ، وَثَبَتَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ، وَلا عُذْرَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ.



وَإِنَّمَا حَدَانِي عَلَى مَا بَيَّنْتُ مِنْ قَبِيحِ هَذِهِ الأَخْلاقِ: نَصِيحَةٌ مِنِّي لأَهْلِ الْقُرْآنِ، لِيَتَعَلَّقُوا بِالْأَخْلاقِ الشَّرِيفَةِ، وَيَتَجَافَوْا عَنِ الأَخْلاقِ الدَّنِيَّةِ، وَاللهُ يُوَفِّقُنَا وَإِيَّاهُمْ لِلرَّشَادِ.

وَاعْلَمُوا -رَحِمَنَا اللهُ وإِيَّاكُمْ -أَنِّي قَدْ رَوَيْتُ فِيمَا ذَكَرْتُ أَخْبَاراً تَدُلُّ عَلَى مَا كَرِهْتُهُ لأَهْلِ الْقُرْآنِ، فَأَنَا أَذْكُرُ مِنْهَا مَا حَضَرَنِي، لِيَكُونَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنا يَنْصَحُ نَفْسَهُ عِنْدَ تِلاوَتِهِ الْقُرْآنَ، فَيُلْزِمُ نَفْسَهُ الْوَاجِبَ، وَاللهُ تَعَالَى الْمُوَفِّقُ.

﴿26﴾ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَلاءِ الزُّبَيْدِيُّ، ثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي فِرَاسٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا حِينٌ، وَمَا نَرَى أَنَّ أَحَداً يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِهِ إِلا اللهَ تَعَالَى، فَلَمَّا كَانَ هَهُنَا بِأَخَرَةٍ، خَشِيتُ أَنَّ رِجَالاً يَتَعَلَّمُونَهُ يُرِيدُونَ بِهِ النَّاسَ وَمَا عِنْدَهُمْ، فَأَرِيدُوا اللهَ تَعَالَى بِقِرَاءَتِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ، وَإِذْ يُنْبِئُنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، فَأَمَّا الْيَوْمَ، فَقَدْ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَإِنَّمَا أَعْرِفُكُمْ بِمَا أَقُولُ: مَنْ أَعْلَنَ خَيْراً

أَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ، وَظَنَنَّا بِهِ خَيْراً، وَمَنْ أَظْهَرَ شَرّاً أَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ، وَظَنَنَّا بِهِ شَرّاً، سَرَائِرُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكِمْ عَجَلَّ﴾ [1].

﴿27﴾ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَروزِيُّ، قَالَ: ثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَيْشِيُّ، قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: أَنَا الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي فِرَاسٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، وَذَكَرَ نَحْوَاً مِنْ حَدِيثِ الْفِرْيَابِيِّ﴾ [2].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَإِذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ قَدْ خَافَ عَلَى قَوْمٍ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِمَيْلِهِمْ إِلَى الدُّنْيَا، فَمَا ظَنُّكَ بِهِمُ الْيَوْمَ!

---

(1) إسناد ضعيف، رجاله ثقات سوى بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاع، صدوق يدلس عن الضعفاء وقد عنعن عن شعبة. والأثر أخرجه أحمد في مسنده (1/ 41) بلفظ قريب مطول، وأخرج طرفا منه البخاري (2641) مختصراً عن عبد الرحمن بن عوف ﷺأن عبد الله بن عتبة، قال: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول: إن ناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسب سريرتَه، ومن أظهر لنا سوءاً لم نَأْمَنْه، ولم نصدقه، وإن قال: إن سريرته حسنة).

(2) إسناد ضعيف، أبو فراس مجهول الحال.



وَقَدْ أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ، أَنَّهُ يَكُونُ أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقِيمُونَ الْقِدْحَ، يَتَعَجَّلُونَهُ، وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ، يَعْنِي: يَطْلُبُونَ بِهِ عَاجِلَةَ الدُّنْيَا، وَلا يَطْلُبُونَ بِهِ الآخِرَةَ.

﴿28﴾ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلَوَيْهِ الْقَطَّانُ، ثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ الْبَزَّارُ، ثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْوَاسِطِيُّ، عَنْ حُمَيْدٍ الأَعْرَجِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَفِينَا الأَعْجَمِيُّ وَالأَعْرَابِيُّ، قَالَ: فَاسْتَمَعَ، فَقَالَ: ﴿اقْرَءُوا، فَكُلٌّ حَسَنٌ، وَسَيَأْتِي قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقِيمُونَ الْقِدْحُ ، يَتَعَجَّلُونَهُ، وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ﴾ (1)

---

(1) صحيح الإسناد، والحديث أخرجه أبو داود في (سننه) برقم: (830) (بهذا اللفظ)، وأحمد في (مسنده) برقم: (15084) (بنحوه)، وابن أبي شيبة في (مصنفه) برقم: (30626) (مختصرا). قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله - من كتاب إتحاف الجماعة (2 / 121) - وفي هذه الأحاديث فوائد: **إحداها**: أن النبي ﷺ كان يحب القراءة السهلة. **الثانية**: أنه كان يأمر أصحابه ﷺ أن يقرأ كل منهم بما تيسر عليه وسهل على لسانه. **الثالثة**: ثناؤه عليهم بعدم التكلف في القراءة. **الرابعة**: أنه لم يكن يعلمهم التجويد ومخارج الحروف، وكذلك أصحابه رضي الله عنهم لم ينقل عن أحد



﴿29﴾ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الحَسَنِ الْمَروزِيُّ، أَنَا ٱبن الْمُبَارَكِ، أَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ

منهم أنه كان يعلم في التجويد ومخارج الحروف، ولو كان خيرًا؛ لسبقوا إليه! ومن المعلوم ما فتح عليهم من أمصار العجم من فرس وروم وبربر وغيرهم، وكانوا يعلمونهم القرآن بما يسهل على ألسنتهم، ولم ينقل عنهم أنهم كانوا يعلمونهم مخارج الحروف، ولو كان التجويد لازمًا؛ ما أهملوا تعلمه وتعليمه. **الخامسة**: ذم المتكلفين في القراءة، المتعمقين في إخراج الحروف. **السادسة**: الرد على من زعم أن قراءة القرآن لا تجوز بغير التجويد، أو أن ترك التجويد يخل بالصلاة، **السابعة**: الأمر بقراءة القرآن ابتغاء وجه الله ﷻ. **الثامنة**: ذم من يأخذ على القراءة أجرًا كما عليه كثير من القراء الذين يتأكلون بالقراءة في المآتم والمحافل وغيرها) اهـ. ويجاب عما ذهب اليه الشيخ عفا الله عنه: بحديث ابن مسعود ﷺ،قال: قال رسول الله ﷺ: (اقرؤوا كما علمتم، فإنما أهلك من كان قبلكم اختلافهم على أنبيائهم) رواه أحمد وغيره. فالتجويد في القراءة أمر واجب لأنه جزء مما تعلَّمه الصحابة رضوان الله عليهم من قراءة القرآن، وأخذوه عن النبي ﷺ، والأصل في القراءة أن تكون مُجَوَّدَةً، لأن أحكام التجويد جزء من النظام الصوتي للغة العربية، تلقاه علماء القراءة من التابعين عن الصحابة، ثم دَوَّنَهُ بعد ذلك علماء العربية والقراءة في كتبهم، وأفرده علماء التجويد في كتب خاصة، فليس هناك شك في أصالة قواعد التجويد في النطق العربي وفي قراءة القرآن الكريم.(غانم قدوري).

الرَّبَذِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدَةَ وَهُوَ أَخُوهُ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﵁، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَقْتَرِئُ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ للهِ، كِتَابُ اللهِ وَاحِدٌ، وَفِيكُمُ الأَخْيَارُ، وَفِيكُمُ الأَحْمَرُ وَالأَسْوَدُ، اقْرَأُوا الْقُرْآنَ، اقْرَأوا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَهُ، يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ، كَمَا يُقَامُ السَّهْمُ، لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهِمْ، يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ، وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ»[1].

﴿30﴾ وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أَيْضاً، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ، أَنَا ابن الْمُبَارَكِ، أَنَا مُوسَى بن عُبَيْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ ابنِ الْهَادِ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَظْهَرُ هَذَا الدِّينُ حَتَّى يُجَاوِزَ الْبِحَارَ، وَحَتَّى يُخَاضَ بِالْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، فَإِذَا قَرَأُوهُ قَالُوا: قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ، فَمَنْ أَقْرَأُ مِنَّا؟، فَمَنْ أَعْلَمُ مِنَّا؟، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: هَلْ تَرَوْنَ فِي أُولَئِكَ مِنْ خَيْرٍ؟، قَالُوا: لا، قَالَ:

---

(1) إسناد ضعيف، موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث منكر الحديث، وفيه عبد الله بن عبيدة لم يسمع من أخيه سهل بن سعد الساعدي ﵁، ويغني عنه ما قبله. وقد أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، برقم (2402)، والطبراني في الكبير، برقم (6021)، وإسناده ضعيف كما في المطالب العالية لابن حجر (13/ 591)، برقم (3266).



فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ، وَأُولَئِكَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾[1].

﴿31﴾ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ، ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَنَا ٱبن نُمَيْرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ ٱبن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ ٱبن الْهَادِ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِثْلَهُ﴾[2].

﴿32﴾ وَحَدَّثَنَا ٱبن عَبْدِ الْحَمِيدِ أَيْضاً، ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ، عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ٱبنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا صَدْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا مَعَهُ

---

(1) إسناد ضعيف، موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث منكر الحديث، وَأَخْرَجَهُ الْحُسَيْنُ الْمَرْوَزِيُّ «زُهْدُ ابْنِ الْمُبَارَكِ» (450) عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ. وقال الشيخ الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة (3230): (... يمكن القول بأن الحديث يرتقي إلى مرتبة الحسن، مع ملاحظة أن معناه مطابق للواقع، وطرفه الأول من معجزاته العلمية التي تدل على صدق نبوته ﷺ، والله سبحانه وتعالى أعلم).

(2) إسناد ضعيف، عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الصنعاني، مجهول الحال، و موسى بن عبيدة منكر الحديث.

إِلَّا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، أَوْ شِبْهَ ذَلِكَ، وَكَانَ الْقُرْآنُ ثَقِيلاً عَلَيْهِمْ[1] وَرُزِقُوا الْعَمَلَ بِهِ، وَإِنَّ آخِرَ هَذِهِ الأُمَّةِ يُخَفَّفُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ، حَتَّى يَقْرَأَهُ الصَّبِيُّ وَالأَعْجَمِيُّ، فَلا يَعْمَلُونَ بِهِ ﴾[2].

﴿ 33 ﴾ وَحَدَّثَنَا ابن عَبْدِ الْحَمِيدِ ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: أَنَا خَالِدٌ يَعْنِي الْوَاسِطِيُّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُقْرِئُنَا، فَقَالَ يَوْماً: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَيَرِثَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قَوْمٌ، يَشْرَبُونَهُ كَمَا يُشْرَبُ الْمَاءُ، لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ﴾[3].

---

(1) وذلك استعظامًا له، ومتابعة لأنفسهم بحفظ تأويله والعمل بمحكمه، والاجتهاد في العمل بما تدل عليه الآيات المحفوظة، وعدم الاستعجال في الحفظ حتى لا يتم إهمال الفهم والعمل. وأما أخبارهم في الحفظ والضبط والاتقان فقد سارت به الركبان.

(2) إسناد ضعيف، إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي، النخعي، الكوفي ضعيف.

(3) إسناد ضعيف، فيه خلف بن خليفة بن صاعد بن برام صدوق اختلط بأخرة، قال أحمد من كتب عنه قديما فسماعه صحيح. وأخرجه بمعناه الفريابي بسند جيد قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا حماد بن زيد قال : حدثنا عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : « إنما أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن من العمل قال: فتعلمنا العلم والعمل جميعا، وأنه سيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز هذا ، وأشار بيده إلى حنكه »



﴿34﴾ حَدَّثَنَا أبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ، ثَنَا الْحَسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوزِيَّ، أَنَا ابن الْمُبَارَكِ، أَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ يَحْيَي بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قَدْ قَرَأَهُ عَبِيدٌ وَصِبْيَانٌ، لا عِلْمَ لَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ، وَلَمْ يَتَأَوَّلُوا الأَمْرَ مِنْ أَوَّلِهِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: 29]، وَمَا تَدَبُّرُ آيَاتِهِ إلا اتِّبَاعَهُ وَاللهُ يَعْلَمُ، أَمَا وَاللهِ مَا هُوَ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، فَمَا أَسْقَطْتُ مِنْهُ حَرْفًا، وَقَدْ وَاللهِ أَسْقَطَهُ كُلَّهُ، مَا يُرَى لَهُ الْقُرْآنُ فِي خُلُقٍ وَلا عَمَلٍ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: إِنِّي لأَقْرَأُ السُّورَةَ فِي نَفَسٍ، وَاللهِ مَا هَؤُلاءِ بِالْقُرَّاءِ، وَلا الْعُلَمَاءِ، وَلا الْحُكَمَاءِ، وَلا الْوَرَعَةِ، مَتَى كَانَتِ الْقُرَّاءُ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا؟، لا كَثَّرَ اللهُ فِي النَّاسِ مِثْلَ هَؤُلاءِ﴾ [1].

﴿35﴾ وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أَيْضاً، ثَنَا الْحُسَيْنُ، أَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ابن أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطَاءٍ وَقَيْسِ بْنِ

---

(1) اسناده حسن الى الحسن البصري. وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (3/ 363-5984)، والفريابي في فَضَائِل الْقُرْآنِ (ص247-حديث 176).





سَعْدٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: 121]، قَالَ: يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ﴾[1].

﴿36﴾ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ يُوسُفَ الشَّكْلِيُّ، قَالَ: ثَنَا الْعَلاءُ بْنُ سَالِمٍ، ثَنَا شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ، ثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ مُفْطِرُونَ، وَبِوَرَعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْلِطُونَ، وَبِتَوَاضُعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ، وَبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وَبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ﴾[2].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: هَذِهِ الأَخْبَارُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ مِنْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ أَخْلاقُهُمْ مُبَايِنَةً لأَخْلاقِ مَنْ سِوَاهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَعْلَمْ كَعِلْمِهِمْ.

إِذَا نَزَلَتْ بِهِمُ الشَّدَائِدُ لَجَأُوا إِلَى اللهِ الْكَرِيمِ فِيهَا، وَلَمْ يَلْجَأُوا فيها إِلَى مَخْلُوقٍ، وَكَانَ اللهُ ﷻ أَسْبَقَ إِلَى قُلُوبِهِمْ. قَدْ تَأَدَّبُوا

---

(1) إسناد ضعيف، وانظر (ص 29).

(2) إسناده ضعيف، المسيب بن رافع لم يسمع من ابن مسعود، قال أبو حاتم: المسيب عن ابن مسعود مرسل).





بِأَدَبِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، فَهُمْ أَعْلامٌ يُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، لأَنَّهُمْ خَاصَّةُ اللهِ وَأَهْلُهُ، و﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: 22].

﴿37﴾ حَدَّثَنَا أبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ، ثَنَا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ، ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ: يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لا يَكُونَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، إِلَى الْخَلِيفَةِ فَمَنْ دُونَهُ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ.

قَالَ: وسَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الإِسْلامِ، لا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْغُوَ مَعَ مَنْ يَلْغُو، وَلا يَسْهُوَ مَعَ مَنْ يَسْهُو، وَلا يَلْهُو مَعَ مَنْ يَلْهُو.

قَالَ: وَسَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلاً؛ أَي لِيُحِلُّوا حَلالَهُ، وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيَقِفُوا عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ﴾[1]

(1) رجاله ثقات، والأثر رواه أبو نعيم في الحلية (8\92)، بإسناد جيد.

﴿38﴾ وَحَدَّثَنَا جَعفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْوَرْدِ، يَقُولُ: كَتَبَ حُذَيْفَةُ الْمَرْعَشِيُّ إِلَي يُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ: بَلَغَنِي أَنَّكَ بِعْتَ دِينَكَ بِحَبَّتَيْنِ، وَقَفْتَ عَلَى صَاحِبِ لَبَنٍ، فَقُلْتَ: بِكَمْ هَذَا ؟، فَقَالَ: هُوَ لَكَ بِسُدُسٍ، فَقُلْتَ: لا بِثُمُنٍ، فَقَالَ: هُوَ لَكَ، وَكَانَ يَعْرِفُكَ، اكْشِفْ عَنْ رَأْسِكَ قِنَاعَ الْغَافِلِينَ، وَانْتَبِهْ مِنْ رَقْدَةِ الْمَوْتَى، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ آثَرَ الدُّنْيَا لَمْ آمَنْ أَنْ يَكُونَ بِآيَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (1).

﴿39﴾ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ، ثَنَا مَخْلَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي زُمَيْلٍ، ثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ، قَالَ: كَانَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ يَقُولُ: لَوْ صَلَحَ أَهْلُ الْقُرْآنِ صَلَحَ النَّاسُ﴾ (2).

﴿40﴾ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ، قَالَ: نا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: أنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، قَالَ: أنا حَيْوَةُ يَعْنِي ابن شُرَيْحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَشِيرُ بْنُ أَبِي

---

(1) فكيف لو رأى ما عليه أهل زماننا؟، وهو نوع من التربية ببالغ الزجر، وإلا فإنه لا مانع من ذلك، إذا لم يقصد إلى التأكل بدينه- والله أعلم.

(2) اسناد حسن، وَأَبُو الْمَلِيحِ هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى الرَّقِّيُّ ، وَعِيسَى بْنُ سَالِمٍ الشَّاشِيُّ صَدُوقَانِ.



عَمْرٍو الْخَوْلَانِيُّ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ قَيْسٍ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿يَكُونُ خَلْفٌ بَعْدَ سِنِينَ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةٌ: مُؤْمِنٌ وَمُنَافِقٌ وَفَاجِرٌ﴾، فَقَالَ بَشِيرٌ: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ: مَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ؟ فَقَالَ: الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ، وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مُؤْمِنٌ بِهِ﴾[1].

﴿41﴾ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زَيْدٍ، ثَنَا سَعْدُ بْنُ الصَّلْتِ، ثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ خَيْثَمَةَ[2]، عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: مَرَرْتُ أَنَا وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ عَلَى رَجُلٍ يَقْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ، فَقَامَ عِمْرَانُ يَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلَ[3]، فَاسْتَرْجَعَ وَقَالَ: انْطَلِقْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ﴿يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ،

---

(1) صحيح الاسناد. أخرجه ابن حبان في (صحيحه) برقم: (755)، والحاكم في (مستدركه) برقم: (3436)، وأحمد في (مسنده) برقم: (11515) والطبراني في (الأوسط) برقم: (9330). وانظر الصحيحة (ج1ص 519ح 258).

(2) خيثمة هو ابن أبي خيثمة البصري لين الحديث. لذا قال الترمذي في جامعه: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَاكَ).

(3) أي طلب مالا ونوالا من المستمعين.





فَلْيَسْأَل اللّهَ عَجَلَّ بِهِ، فَإِنَّه سَيأْتِي قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، يَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ﴾[1].

﴿42﴾ وحَدَّثَنَا أبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ، ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، ثَنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَحَدُنَا آخِذٌ بِيَدِ صَاحِبِهِ، فَمَرَرْنَا بِسَائِلٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَاحْتَبَسَ عِمْرَانُ يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلَ، فَقَالَ عِمْرَانُ : انْطَلِقْ بِنَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: ﴿اقْرَأُوا الْقُرْآنَ، وَاسْأَلُوا اللّهَ بِهِ ، فَإِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْماً يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، يَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ﴾[2].

﴿43﴾ حَدَّثَنَا أبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّوَانِيطِيُّ، ثنَا مِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ الْمِصْرِيُّ، ثنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى، ثنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنِ الْمَاضِي بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:

---

(1) إسناد ضعيف، فيه انقطاع، خيثمة البصري لين الحديث، والحسن لم يسمع من عمران، والأثر أخرجه الترمذي في (جامعه) برقم: (2917)، وأحمد في (مسنده) برقم: (20202) ، وابن أبي شيبة في (مصنفه) برقم: (30624).

(2) حسن لغيره، والأثر أخرجه أحمد في (مسنده) برقم:(20263)، وابن أبي شيبة في (مصنفه) برقم: (30624).



قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿يُؤْتَي بِحَمَلَةِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: أَنْتُمْ وُعَاةُ كَلامِي، آخُذُكُمْ بِمَا آخُذُ بِهِ الأَنْبِيَاءَ، إِلا الْوَحيَ﴾[1].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فِي هَذَا بَلاغٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ، فَاتَّقَى اللهَ ﷻ، وَأَجَلَّ الْقُرْآنَ وَصَانَهُ، وَبَاعَ مَا يَفْنَى بِمَا يَبْقَى، وَاللهُ ﷻ الْمُوَفِّقُ لِذَلِكَ.

---

(1) إسناد ضعيف جدا، فيه أبان بن عياش متروك الحديث.



بَابُ: أَخْلاقِ الْمُقْرِئِ إِذَا جَلَسَ يُقْرِئُ وَيُلَقِّنُ لِوَجْهِ اللهِ مَاذَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَخَلَّقَ بِهِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَنْبَغِي لِمَنْ عَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى كِتَابَهُ، فَأَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ فِي الْمَسْجِدِ يُقْرِيءُ الْقُرْآنَ للهِ تَعَالَى، يَغْتَنِمُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ﴾[1]، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مِنَ الأَخْلاقِ الشَّرِيفَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ وَصِدْقِهِ، وَهُوَ أَنْ يَتَوَاضَعَ فِي نَفْسِهِ إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ، وَلا يَتَعَاظَمَ فِي نَفْسِهِ.

وَأُحِبُّ لَهُ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ فِي مَجْلِسِهِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿أَفْضَلُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ﴾[2].

وَيَتَوَاضَعُ لِمَنْ يُلَقِّنُهُ الْقُرْآنَ، وَيُقْبِلُ عَلَيْهِ إِقْبَالاً جَمِيلاً، وَيَنْبَغِي لَهُ أَن يَسْتَعْمِلَ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ يُلَقِّنُهُ مَا يَصْلُحُ لِمِثْلِهِ. إِذَا كَانَ يَتَلَقَّنُ عَلَيْهِ الصَّغِيرُ، وَالْكَبِيرُ، وَالْحَدَثُ، وَالْغَنِيُّ، وَالْفَقِيرُ.

فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَفِّيَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَيَعْتَقِدَ الْإِنْصَافَ إِنْ كَانَ يُرِيدُ اللهَ ﷻ بِتَلْقِينِهِ الْقُرْآنَ، فَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَرْفُقَ بِالْغَنِيِّ،

---

(1) سبق (ص41).

(2) إسناد ضعيف جدا، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (6/ 301/ 2645).



وَيَخْرِق عَلَى الْفَقِيرِ، فَإِنْ فَعَلَ هَذَا، فَقَدْ جَارَ فِي فِعْلِهِ، فَحُكْمُهُ أَنْ يَعْدِلَ بَيْنَهُمَا.

ثُمَّ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْذَرَ عَلَى نَفْسِهِ ٱلتَّوَاضُعَ لِلْغَنِيِّ، وَالتَّكَبُّرَ عَلَى الْفَقِيرِ، بَلْ يَكُونُ مُتَوَاضِعاً لِلْفَقِيرِ، مُقَرِّباً لِمَجْلِسِهِ، مُتَعَطِّفاً عَلَيْهِ، يَتَحَبَّبُ إِلَى اللهِ بِذَلِكَ.

﴿44﴾ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْجَرَّاحِ ٱلأَذَنِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ الدَّقِيقِيُّ، قَالا: ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، أَنَا أَبُو جَعْفَرٍ ٱلرَّازِيُّ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: 18]. قَالَ: يَكُونُ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ عِنْدَكَ فِي الْعِلْمِ سَوَاء﴾[1].

﴿45﴾ حَدَّثَنَا ٱبن أَبِي دَاوُدَ، ثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ ٱلْعَسْكَرِيُّ، ثَنَا شَبَابَةُ يَعْنِي ٱبن سَوَّارٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ

---

(1) اسناده حسن، إسحاق بن الجراح صدوق، ومحمد بن عبد الملك صدوق أيضا، و أبو جعفر عيسى بن أبي عيسى صدوق سيء الحفظ، والأثر أخرجه البيهقي في الشعب (7830).



أَنَسٍ، عَنْ أَبِي ٱلْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: 18]. قَالَ: يَكُونُ ٱلْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ عِنْدَكَ فِي الْعِلْمِ سَوَاء [(1)].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: ويَتَأَوَّلُ فِيهِ مَا أَدَّبَ اللهُ ﷻ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ، حَيْثُ أَمَرَهُ أَنْ يُقَرِّبَ ٱلْفُقَرَاءَ، وَلا تَعْدُ عَيْنَاهُ عَنْهُمْ، إِذْ كَانَ قَوْمٌ أَرَادُوا الدُّنْيَا، فَأَحَبُّوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُدْنِيَ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُمْ، وَأَنْ يَرْفَعَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ، فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَا سَأَلُوا، لا لِأَنَّهُ أَرَادَ الدُّنْيَا، وَلَكِنَّهُ يَتَأَلَّفُهُمْ عَلَى ٱلْإِسْلامِ، فَأَرْشَدَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى أَشْرَفِ الأَخْلاقِ عِنْدَهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُقَرِّبَ ٱلْفُقَرَاءَ، وَيَنْبَسِطَ إِلَيْهِمْ، وَيَصْبِرَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يُبَاعِدَ الأَغْنِيَاءَ الَّذِينَ يَمِيلُونَ إِلَى الدُّنْيَا، فَفَعَلَ ﷺ.

وَهَذَا أَصْلٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ جَمِيعُ مَنْ جَلَسَ يُعَلِّمُ ٱلْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ، يَتَأَدَّبُ بِهِ، وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ ذَلِكَ، إِنْ كَانَ يُرِيدُ ٱللهَ تَعَالَى بِذَلِكَ.

---

(1) رجاله ثقات، وأبو العالية ثقة كثير الارسال. ويشهد له ما قبله، وإن كان من قول أبي العالية، لا من قول الربيع بن أنس.



فَأَنَا أَذْكُرُ مَا فِيهِ، لِيَكُونَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا فَقِيهاً بِمَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ ﷻ، يُقْرِئُ لِلَّهِ ﷻ، وَيَقْتَضِي ثَوَابَهُ مِنَ اللهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ، لا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ.

﴿46﴾ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ٱلْقَطَّانُ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَزِيُّ، ثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ ٱلسُّدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلأَزْدِيِّ -وَكَانَ قَارِئَ الأَزْدِ-، عَنْ أَبِي الْكَنُودِ، عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ ﷺ، فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: 52]؛ قَالَ: جَاءَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ مَعَ صُهَيْبٍ وَبِلالٍ وَعَمَّارٍ وَخَبَّابٍ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنَ ٱلضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِساً تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ، نَأْتِيكَ فَنَسْتَحِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ ٱلأَعْبُدِ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَنَحِّهِمْ عَنَّا، أَوْ كَمَا قَالَا، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالا: فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَاباً، قَالَ: فَدَعَا بِالصَّحِيفَةِ، وَدَعَا عَلِيّاً ﷺ لِيَكْتُبَ،

وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنعام: 52]، ثُمَّ ذَكَرَ الأَقْرَعَ وَعُيَيْنَةَ، فَقَالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام: 53]، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: 54]، قَالَ: فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكْبَتَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ، وَتَرَكَنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: 28]، يَقُولُ: تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ وَتُجَالِسُ الأَشْرَافَ ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾، يَعْنِي: عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعَ، ﴿وَٱتَّبَعَ

هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا قُمْنَا، وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ﴾ [1].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: أَحَقُّ النَّاسِ بِاسْتِعْمَالِ هَذَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَهْلُ الْقُرْآنِ، إِذَا جَلَسُوْا لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ، يُرِيدُونَ بِهِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

﴿47﴾ حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مَوْهَبٍ الرَّمْلِيُّ، ثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ هَارُونَ بْنِ أَبِي وَكِيعٍ، قَالَ:

---

(1) إسناده حسن، رجاله ثقات عدا السُّدي الكبير وهو صدوق حسن الحديث، وأسباط بن نصر الهمداني وهو صدوق كثير الخطأ يُغرب، وأخرجه بنحوه ابن ماجه، أبواب الزهد، برقم (4121)، وصحح إسناده الألباني في صحيح السيرة النبوية (222). وقال في الصحيحة (ح3297): قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (2/ 135): (وهذا حديث غريب؛ فإن هذه الآية مكية، والأقرع بن حابس وعُيَيْنَة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر) انتهى كلام الحافظ. قلت-الألباني-: والظاهر أن الوهم من أسباط بن نصر؛ فإنه – وإن كان صدوقاً ومن رجال مسلم – فقد كان كثير الخطأ يُغْرِب؛ كما قال الحافظ في (التقريب) وأبو سعد الأزدي وأبو الكنود لم يوثقهما غير ابن حبان، ووثق الأخير منهما ابن سعد في (طبقاته)، وقال الحافظ في كل منهما: (مقبول) ولم أجد لهما متابِعاً في ذكر الأقرع وعيينة، فهو غير محفوظ. وقد جرى البوصيري في (الزوائد) على ظاهر ما قيل في رجال الإسناد فقال: (إسناده صحيح، وقد روى مسلم والنسائي والمصنف بعضَه من حديث سعد بن أبي وقاص).



سَمِعْتُ زَاذَانَ أَبَا عُمَرَ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى ابن مَسْعُودٍ ﷺ، فَوَجَدْتُ أَصْحَابَ الْخَزِّ وَالْيَمَنِيَّةِ قَدْ سَبَقُونِي إِلَى الْمَجْلِسِ، فَنَادَيْتُهُ: يَا عَبْدَ اللهِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنِّي رَجُلٌ أَعْمَى أَدْنَيْتَ هَؤُلاءِ وَأَقْصَيْتَنِي، فَقَالَ: ادْنُهُ، فَدَنَوْتُ، حَتَّى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ جَلِيسٌ ﴾[1].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَأُحِبُّ لَهُ إِذَا جَاءهُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ، مِنْ صَغِيرٍ أَوْ حَدَثٍ أَوْ كَبِيرٍ؛ أَنْ يَعْتَبِرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، قَبْلَ أَنْ يُلَقِّنَهُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، يَعْتَبِرُهُ بِأَنْ يَعْرِفَ مَا مَعَهُ مِنَ الْحَمْدِ، إِلَى مِقْدَارِ رُبعِ سُبُعٍ، أَوْ أَكْثَرَ، مِمَّا يُؤَدِّي بِهِ صَلَاتَهُ، وَيَصْلُحُ أَنْ يَؤُمَّ بِهِ فِي الصَّلَوَاتِ إِذَا احْتِيجَ إِلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ يُحْسِنُهُ، وَكَانَ تَعَلَّمَهُ فِي الْكُتَّابِ؛ أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ، وَقَوَّمَهُ، حَتَّى يَصْلُحَ أَنْ يُؤَدِّيَ فَرَائِضَهُ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ فَيُلَقِّنُهُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

وَأُحِبُّ لِمَنْ يُلَقَّنُ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ أَنْ يُحْسِنَ الاسْتِمَاعَ إِلَى مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَلا يَشْتَغِلَ عَنْهُ بِحَدِيثٍ وَلَا غَيْرِهِ، فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَكَذَا يَنْتَفِعُ هُوَ أَيْضاً، وَيَتَدَبَّرُ مَا يَسْمَعُ مِنْ غَيْرِهِ، وَرُبَّمَا كَانَ سَمَاعُهُ لِلْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِهِ لَهُ فِيهِ زِيَادَةُ مَنْفَعَةٍ، وَأَجْرٌ

---

(1) صحيح موقوف، والأثر أخرجه الطبراني في الكبير (10526)، وأبو نعيم في الحلية (5451)، مرفوعا وفيه قصة، والموقوف أصح.





عَظِيمٌ، وَيَتَأَوَّلُ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: 204].

فَإِذَا لَمْ يَتَحَدَّثْ مَعَ غَيْرِهِ، وَأَنْصَتَ إِلَيْهِ أَدْرَكَتْهُ الرَّحْمَةُ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَكَانَ أَنْفَعَ لِلْقَارِئِ عَلَيْهِ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: اقْرَأْ عَلَيَّ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟، قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»[1].

﴿48﴾ حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: أَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُلَيْمَانَ يَعْنِي الأَعْمَشَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ ٱبن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: اقْرَأْ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟، قَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، قَالَ: فَافْتَتَحْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ

(1) أخرجه البخاري، ومسلم. انظر الذي بعده.



هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لِي: ﴿حَسْبُكَ﴾[1].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَأُحِبُّ لِمَنْ كَانَ يُقْرِئُ أَنْ لَا يَدْرُسَ عَلَيْهِ وَقْتَ الدَّرْسِ إِلَّا وَاحِدٌ، وَلا يَكُونَ ثَانٍ مَعَهُ، فَهُوَ أَنْفَعُ لِلْجَمِيعِ، وَأَمَّا التَّلْقِينُ فَلا بَأْسَ أَنْ يُلَقِّنَ الْجَمَاعَةَ.

وَيَنْبَغِي لِمَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، فَأَخْطَأَ فِيهِ ٱلْقَارِئُ، أَوْ غَلَطَ؛ أَنْ لَا يُعَنِّفَهُ، وَأَنْ يَرْفَقَ بِهِ، وَلا يَجْفُوَ عَلَيْهِ، وَيَصْبِرَ عَلَيْهِ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَجْفُوَ عَلَيْهِ فَيَنْفِرَ عَنْهُ، وَبِالْحَرِيِّ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ﴿عَلِّمُوْا وَلا تُعَنِّفُوْا، فَإِنَّ الْمُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنْ الْمُعَنِّفِ﴾[2]، وَقَالَ ﷺ: إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ﴾[3].

﴿49﴾ حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ شُعَيْبٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: ثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ، (ح) وثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ،

(1) صحيح لغيره، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَلْخِيُّ لا يعرف، والحديث أخرجه البخاري في (صحيحه) برقم: (4582)، ومسلم في (صحيحه) برقم: (800)، وأبو داود في (سننه) برقم: (3668)، والترمذي في (جامعه) برقم: (3024).

(2) حديث ضعيف انظر تخريجه بعد.

(3) حديث صحيح انظر تخريجه بعد.

قَالا: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي سُوَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ﴿عَلِّمُوا وَلا تُعَنِّفُوا، فَإِنَّ الْمُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنَ الْمُعَنِّفِ﴾[1].

﴿50﴾ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، أَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿يَسِّرُوْا وَلا تُعَسِّرُوْا، وَسَكِّنُوا وَلا تُنَفِّرُوا﴾[2].

﴿51﴾ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ، ثَنَا عَنْبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: تَعَلَّمُوا

---

(1) منكر، فيه حميد بن أبي سويد المكي مجهول، والحديث أخرجه البيهقي في الشعب (1614) ، وقال تفرد به حميد هذا وهو منكر الحديث. وقال الألباني ضعيف (ضعيف الجامع الصغير (3733)).

(2) أخرجه البخاري في (صحيحه) برقم: (69)، ومسلم في (صحيحه) برقم: (1734)، والنسائي في (الكبرى) برقم: (5859) وأحمد في (مسنده) برقم: (12527)، وقال محمد بن إبراهيم الكلاباذي في (بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار، (ص:42))، مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ سَكِّنُوا: تَصْدِيقًا لِمَا قُلْنَا بِأَنَّ السُّكُونَ هُوَ الطُّمَأْنِينَةُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد آية 28]، فَلا يَزَالُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فِي اضْطِرَابٍ فِي نَيْلِ مَا يَرْجُوهُ، وَكَذَلِكَ مَا يُرِيدُهُ حَتَّى يُرَدَّ إِلَى اللهِ تَعَالَى، فَهُنَاكَ يَسْكُنُ اضْطِرَابُهُ ضَرُورَةً وَاخْتِيَارًا).



الْعِلْمَ، وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَ، وَلْيَتَوَاضَعْ لَكُمْ مَنْ تُعَلِّمُونَ، وَلا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ، فَلا يَقُومُ عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكُمْ﴾[1].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ أَخْلاقُهُ انْتَفَعَ بِهِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ أَقُولَ إِنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ يُقْرِئُ الْقُرْآنَ للهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ أَنْ يَصُونَ نَفْسَهُ عَنِ ٱسْتِقْضَاءِ الْحَوَائِجِ مِمَّنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَأَنْ لا يَسْتَخْدِمَهُ، وَلَا يُكَلِّفَهُ حَاجَةً يَقُومُ فِيهَا.

وأَخْتَارُ لَهُ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ حَاجَةٌ أَنْ يُكَلِّفَهَا لِمَنْ لا يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأُحِبُّ لَهُ أَنْ يَصُونَ الْقُرْآنَ عَنْ أَنْ تُقْضَى لَهُ بِهِ الْحَوَائِجُ، فَإِنْ عَرَضَتْ لَهُ حَاجَةٌ سَأَلَ مَوْلاهُ الْكَرِيْمَ قَضَاءَهَا، فَإِذَا ابْتَدَأَهُ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْهُ، فَقَضَاهَا لَهُ؛ شَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ

(1) إسناد ضعيف، عمرو بن عامر مجهول، ورويَ مرفوعا عن أبي هريرة، و أبي سعيد الخدري، رواه الطبراني في الأوسط، و الخطيب في الجامع (809)، ورواه مرفوعا أيضا ابن عبد البر في الجامع (1/ 246) ولا يصح.

إِذْ صَانَهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، وَالتَّذَلُّلِ لأَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِذْ سَهَّلَ لَهُ قَضَاءَهَا، ثُمَّ يَشْكُرُ لِمَنْ أَجْرَى ذَلِكَ عَلَى يَدَيْهِ، فَإِنَّ هَذَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ[1] .

وَقَدْ رُوِيَتْ فِيمَا ذَكَرْتُ أَخْبَارٌ تَدُلُّ عَلَى مَا قُلْتُ، وَأَنَا أَذْكُرُهَا لِيَزْدَادَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا بَصِيرَةً إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

﴿52﴾ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ يُوسُفَ الشَّكْلِيُّ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْجَرَّاحِ ٱلأَذَنِيُّ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ الْبُورَانِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ إِدْرِيسَ، فَلَمَّا قُمْتُ، قَالَ لِي: سَلْ عَنْ سِعْرِ الأُشْنَانِ[2]، فَلَمَّا مَشِيْتُ رَدَّنِي، فَقَالَ: لا تَسَلْ، فَإِنَّكَ تَكْتُبُ مِنِّي الْحَدِيثَ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ مَنْ يَسْمَعُ مِنِّي الْحَدِيثَ حَاجَةً﴾[3].

﴿53﴾ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْجَرَّاحِ، قَالَ خَلَفُ بْنُ تَمِيمٍ: مَاتَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُ حَمْزَةَ الزَّيَّاتَ[4]،

---

(1) يشير رحمه الله للحديث الصحيح، الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ) ، رَوَاهُ أَحْمَدُ (7755) ، وَأَبُو دَاوُد (4198) ، وَالتِّرْمِذِيُّ- صحيح الجامع (1926).

(2) قَالَ أَبُو عُبَيْدَة: يُقَال: الأُشْنَانُ والإِشْنانُ، فارسيّ معرَّب، وَهُوَ الحُرض، نبات كانوا يصنعون منه ما يشبه الصابون عندنا اليوم.

(3) حسن الاسناد، رجاله ثقات، وإِسْحَاقُ بْنُ الْجَرَّاحِ الأَذَنِيُّ صدوق.

(4) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الكُوفيُّ التيميُّ الزيَّات- لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حُلْوان، ويجلب من حلوان الجوز والجبن إلى الكوفة -، أبو عمارة، مولى آل عكرمة بن ربعي، ولد سنة (80هـ)، أدرك الصحابة بالسنِّ،



فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُكَلِّمَ صَاحِبَ الدَّيْنِ أَنْ يَضَعَ عَنْ أَبِي مِنْ دَيْنِهِ شَيْئاً، فَقَالَ لِي حَمْزَةُ رَحِمَهُ اللهُ: وَيْحَكَ؛ إِنَّهُ يَقْرَأُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ مِنْ بَيْتِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ الْمَاءَ ﴾[1].

﴿54﴾ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ، قَالَ: ثَنَا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ، ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ابن يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ: يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لا تَكُونَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، إِلَى الْخَلِيفَةِ فَمَنْ دُونَهُ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ﴾[2].

﴿55﴾ حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ شُعَيْبٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: ثَنَا سُرَيْحُ بْنُ يُونُسَ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ وَأَبُو النَّضْرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ

ولعلَّه رأى بعضهم. أحد القراء السبعة، تصدَّر للإقراء مُدَّة، كان إماماً حجَّة، ثقةً ثبتاً، قيِّماً بكتاب الله تعالى، حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعربية، عابداً زاهداً، خاشعاً قانتاً ورعاً، عديم النظير، صار أكثر أهل الكوفة في زمنه إلى قراءته، وكان يُقْرِئ سَنَةً بالكوفة، وسَنَةً في حُلْوَان، وقد آلت إليه الإمامة في القراءة بعد عاصم. [معرفة القراء 1/ 112. سير أعلام النبلاء 7/ 91].

(1) حسن الاسناد، و خَلَفُ بْنُ تَمِيم صدوق، وباقي رجاله ثقات.

(2) سبق تخريجه أثر 37، (ص 59).



الرَّازِيِّ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ عَلِّمْ مَجَّاناً كَمَا عُلِّمْتَ مَجَّاناً﴾[1].

---

(1) حسن الاسناد، وقال أبو جعفر الطبري، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾ [البقرة: ٤١]، يقول: لا تأخذوا عليه أجرا. قال: وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول: يا ابن آدم علم مجانا كما علمت مجانا. وقيل : معناه لا تعتاضوا عن البيان والإيضاح ونشر العلم النافع في الناس بالكتمان واللبس لتستمروا على رياستكم في الدنيا القليلة الحقيرة الزائلة عن قريب...، فإن كان قد تعين عليه فلا يجوز أن يأخذ عليه أجرة، ويجوز أن يتناول من بيت المال ما يقوم به حاله وعياله، فإن لم يحصل له منه شيء وقطعه التعليم عن التكسب، فهو كما لم يتعين عليه، وإذا لم يتعين عليه، فإنه يجوز أن يأخذ عليه أجرة عند مالك والشافعي وأحمد وجمهور العلماء، كما في صحيح البخاري (5737) في قصة اللديغ: ﴿إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله﴾ وقوله في قصة المخطوبة: ﴿زوجتكها بما معك من القرآن﴾،فأما حديث عبادة بن الصامت، أنه علم رجلا من أهل الصفة شيئا من القرآن فأهدى له قوسا، فسأل عنه رسول الله ﷺ فقال: ﴿إن أحببت أن تطوق بقوس من نار فاقبله، فتركه﴾، رواه أبو داود ورُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ مَرفُوعاً، فإن صح إسناده فهو محمول عند كثير من العلماء منهم: أبو عمر بن عبد البر على أنه لما علمه الله لم يجز بعد هذا أن يعتاض عن ثواب الله بذلك القوس، فأما إذا كان من أول الأمر على التعليم بالأجرة فإنه يصح كما في حديث اللديغ

﴿56﴾ أَخْبَرَنَا أبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ، ثنَا شُجَاعُ ابن مَخْلَدٍ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوائِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ،عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الْحُبْرَانِيِّ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شِبْلٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَلا تَغْلُوا فِيهِ، وَلا تَجْفُوا عَنْهُ، وَلا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلا تَسْتَكْثِرُوا﴾[1].

﴿57﴾ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الأُشْنَانِيُّ، قَالَ: ثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،قَالَ: قَالَ

وحديث سهل في المخطوبة ، والله أعلم . وقال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: الذي يظهر لي - والله تعالى أعلم -: أن الإنسان إذا لم تدعه الحاجة الضرورية: فالأولى له ألا يأخذ عوضاً على تعليم القرآن، والعقائد، والحلال والحرام ؛ للأدلة الماضية، وإن دعته الحاجة: أخذ بقدر الضرورة، من بيت مال المسلمين؛ لأن الظاهر أن المأخوذ من بيت المال من قبيل الإعانة على القيام بالتعليم ، لا من قبيل الأجرة .والأولى لمن أغناه الله: أن يتعفف عن أخذ شيءٍ في مقابل التعليم للقرآن، والعقائد، والحلال والحرام) انتهى .(أضواء البيان) (2 / 182) .

(1) صحيح الاسناد، أخرجه أحمد (3/ 444)، والبخاري في الأدب المفرد (ص 344)، والطبراني في الأوسط (3/ 36)، وابن أبى عاصم في الصحابة (4/ 135)، وقوى اسناده الحافظ في الفتح (10/ 478).

رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ تَعَالَى، لا يَتَعَلَّمُهُ إِلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (1).

﴿58﴾ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَسَّانِيُّ، ثَنَا وَكِيعٌ، ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ وَاقِدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ خُلَيْدَةَ، عَنْ زَاذَانَ قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسَ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَوَجْهُهُ عَظْمٌ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ﴾ (2).

﴿59﴾ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ، ثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَيُّوبَ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، ثَنَا مُعَاوِيَةُ النَّصْرِيُّ، عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ - وَقَالَ غَيْرُ شُعَيْبٍ وَعَلْقَمَةَ، وَلَمْ أَرَ شُعَيْباً ذَكَرَ عَلْقَمَةَ – قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ يَعْنِي ٱبن مَسْعُودٍ ﷺ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا الْعِلْمَ، وَوَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ، سَادُوا بِهِ أَهْلَ زَمَانِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ بَذَلُوهُ لأَهْلِ الدُّنْيَا لِيَنَالُوا بِهِ مِنْ دُنْيَاهُمْ، فَهَانُوا

---

(1) صحيح، أخرجه أحمد (2/ 338)، وأبو داود (3664)، وابن ماجة (252)، وفي إِسْنَاده فليح بن سُلَيْمَان، وأعدل أحواله أنه حسن الحديث كما قال الذهبي، (التذكرة1/ 224)، وباقي رجاله ثقات.

(2) مرسل، وروي مرفوعا عن سليمان بن بريدة عن أبيه. أخرجه ابن حبان في (المجروحين) (1/ 177)، وابن الجوزي في (العلل المتناهية) (159)، والبيهقي في شعب الإيمان مرفوعا (4/ 195، رقم 2384) وهو ضعيف.



عَلى أَهْلِهَا، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ : مَنْ جَعَلَ الْهَمَّ هَمّاً وَاحِداً؛ هَمَّ آخِرَتِهِ، كَفَاهُ اللهُ ﷻ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا، لَمْ يُبَالِ اللهُ تعالَى فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهِا هَلَكَ ﴾ [1]

﴿ 60 ﴾ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَيْرُوزُ، قَالَ: ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ الضَّبِّيُّ، قَالَ: ثنا عِيسَى بْنُ عُمَرَ النَّحْوِيُّ، قَالَ: أَقْبَلْتُ حَتَّى أَقَمْتُ عِنْدَ الْحَسَنِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَرَأَ هَذَا الْقُرْآنَ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ: فَرَجُلٌ قَرَأَهُ فَاتَّخَذَهُ بِضَاعَةً وَنَقَلَهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَرَجُلٌ قَرَأَهُ فَأَقَامَ عَلَى حُرُوفِهِ، وَضَيَّعَ حُدُودَهُ يَقُولُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَا أُسْقِطُ مِنَ الْقُرْآنِ حَرْفًا، كَثَّرَ اللَّهُ بِهِمُ الْقُبُورَ، وَأَخْلَى مِنْهُمُ الدُّورَ، فَوَاللَّهِ لَهُمْ أَشَدُّ كِبْرًا مِنْ صَاحِبِ السَّرِيرِ عَلَى سَرِيرِهِ، وَمِنْ صَاحِبِ الْمِنْبَرِ عَلَى مِنْبَرِهِ، وَرَجُلٌ قَرَأَهُ فَأَسْهَرَ لَيْلَهُ، وَأَظْمَأَ نَهَارَهُ، وَمَنَعَ شَهْوَتَهُ، فَجَثَوْا

---

(1) إسناد ضعيف، سقط من اسناده نهشل بن سعيد الورداني (متروك الحديث). قيل إنه يروي المناكير، ورواه ابن ماجه عن مُعَاوِيَةُ النَّصْرِيُّ، عن نهشلٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ الأَسْوَدِ بنحوه، ورواه البيهقي في الشعب عن نهشل عن الضحاك عن الأسود عن ابن مسعود من قوله أيضا، ومعناه في أبيات الجرجاني الشهيرة فإنه قال فيها: ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ***ولو عظموه في النفوس لعظما. والمرفوع من الحديث صحيح من حديث ابن عمر، أخرجه الحاكم (برقم 7934) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقى فى الزهد (2/ 66 رقم 16).



فِي بَرَانِسِهِمْ وَرَكَدُوا فِي مَحَارِبِهِمْ، بِهِمْ يَنْفِي اللَّهُ عَنَّا الْعَدُوَّ وَبِهِمْ يَسْقِينَا اللَّهُ الْغَيْثَ، وَهَذَا الدَّرْبُ مِنَ الْقُرَّاءِ أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ ﴾[1].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: الْأَخْبَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ وَمُرَادِي مِنْ هَذَا نَصِيحَةٌ لِأَهْلِ الْقُرْآنِ لِئَلَّا يَبْطُلَ سَعْيُهُمْ، إِنْ هُمْ طَلَبُوا بِهِ شَرَفَ الدُّنْيَا حُرِمُوا شَرَفَ الْآخِرَةِ، إِذْ يَتْلُونَهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا طَمَعًا فِي دُنْيَاهُمْ، أَعَاذَ اللَّهُ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مِنْ ذَلِكَ، فَيَنْبَغِي لِمَنْ يَجْلِسُ يُقْرِئُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ يَقْتَضِي ثَوَابَهُ مِنَ اللَّهِ ﷻ، يَسْتَغْنِي بِالْقُرْآنِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، مُتَوَاضِعٌ فِي نَفْسِهِ لِيَكُونَ رَفِيعًا عِنْدَ اللَّهِ.

﴿ 61 ﴾ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَاطِيَا، قَالَ: نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الْقَوَارِيرِيُّ، قَالَ: نا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ يَقُولُ: يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَضَعَ الرَّمَادَ عَلَى رَأْسِهِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ ﷻ ﴾[2]

---

(1) موضوع، فيه الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ الضَّبِيُّ كذَّاب، وأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله فَيْرُوزُ مجهول.

(2) حسن، رجاله ثقات، غير عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَاطِيَا فهو صدوق، ورواه الخطيب البغدادي بلفظ: «يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَضَعَ، التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ تَوَاضُعًا للهِ ﷻ». بإسناد جيد.



بَابُ ذِكْرِ أَخْلَاقِ مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى الْمُقْرِئِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَنْ كَانَ يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِهِ، وَيَتَلَقَّنُ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُحْسِنَ الْأَدَبَ فِي جُلُوسِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَتَوَاضَعَ فِي جُلُوسِهِ، وَيَكُونَ مُقْبِلًا عَلَيْهِ، فَإِنْ ضَجِرَ عَلَيْهِ ٱحْتَمَلَهُ، وَإِنْ زَبَرَهُ ٱحْتَمَلَهُ وَرَفَقَ بِهِ، وَاعْتَقَدَ لَهُ الْهَيْبَةَ، وَالِاسْتِحْيَاءَ مِنْهُ، وَأُحِبُّ أَنْ يَتَلَقَّنَ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَضْبِطُ، هُوَ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ فِي التَّلْقِينِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسٍ خَمْسٍ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْأَلَ الزِّيَادَةَ، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَتَلَقَّنَ إِلَّا ثَلَاثَ آيَاتٍ، لَمْ يَسْأَلْ أَنْ يُلَقِّنَهُ خَمْسًا، فَإِنْ لَقَّنَهُ الْأُسْتَاذُ ثَلَاثًا لَمْ يَزِدْهُ عَلَيْهَا، وَعَلِمَ هُوَ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ خَمْسًا سَأَلَهُ أَنْ يَزِيدَهُ، عَلَى أَرْفَقِ مَا يَكُونُ، فَإِنْ أَبَى لَمْ يَزِدْهُ بِالطَّلَبِ، وَصَبَرَ عَلَى مُرَادِ الْأُسْتَاذِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، كَانَ هَذَا الْفِعْلُ مِنْهُ دَاعِيًا لِلزِّيَادَةِ لَهُ مِمَّنْ يُلَقِّنُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُضْجِرَ مَنْ يُلَقِّنُهُ فَيَزْهَدَ فِيهِ، وَإِذَا لَقَّنَهُ شَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، وَدَعَا لَهُ، وَعَظَّمَ قَدْرَهُ، وَلَا يَجْفُو عَلَيْهِ إِنْ جَفَا عَلَيْهِ، وَيُكْرِمُ مَنْ يُلَقِّنُهُ إِنْ هُوَ لَمْ يُكْرِمْهُ، وَتَسْتَحِي مِنْهُ إِنْ كَانَ هُوَ لَا يَسْتَحِي مِنْكَ، تُلْزِمُ أَنْتَ نَفْسَكَ وَاجِبَ حَقِّهِ عَلَيْكَ،

فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَعْرِفَ حَقَّكَ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ أَهْلُ خَيْرٍ وَتَيَقُّظٍ وَأَدَبٍ، يَعْرِفُونَ الْحَقَّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَإِنْ غَفَلَ عَنْ وَاجِبِ حَقِّكَ، فَلَا تَغْفُلْ عَنْ وَاجِبِ حَقِّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَعْرِفَ حَقَّ الْعَالِمِ وَأَمَرَكَ بِطَاعَةِ الْعُلَمَاءِ، وَكَذَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

﴿62﴾ حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى الْمِصْرِيُّ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْخَيْرِ الزِّيَادِيِّ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ الْمَعَافِرِيِّ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا، قَالَ أَحْمَدُ يَعْنِي: يَعْرِفُ حَقَّهُ﴾ [1].

﴿63﴾ حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: أنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: أنا ٱبن لَهِيعَةَ، عن جَمِيلٍ الأَسْلَمِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿اللَّهُمَّ لا يُدْرِكْنِي زَمَانٌ، وَلا أُدْرِكُهُ لا يُتْبَعُ فِيهِ

(1) حسن الاسناد، أخرجه الضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة) برقم: (444)، والحاكم في (مستدركه) برقم: (420)، وأحمد في)مسنده) برقم: (23197)، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على (مسند أحمد) برقم: (23198)، والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) برقم: (1328).



الْعَالِمُ، وَلا يُسْتَحَى فِيهِ مِنْ الْحَلِيمِ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الأَعَاجِمِ، وَأَلْسِنَتُهُمْ أَلْسِنَةُ الْعَرَبِ»[1].

﴿64﴾ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ النَّاقِدُ، ثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ الْقَطِيعِيُّ، ثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: لَوْ رَفَقْتُ بِابنِ عَبَّاسٍ لأَصَبْتُ مِنْهُ عِلْماً»[2].

﴿65﴾ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الأُشْنَانِيُّ، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الأَسْوَدِ، ثَنَا يَحْيَى ابن آدَمَ، ثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي

---

(1) إسناد ضعيف، جميل الأسلمي مجهول الحال، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ (تَعْجِيلُ الْمَنْفَعَةِ) (1/ 73): (حَدِيثُهُ عَنْ سَهْلٍ مَعْلُولٌ).

(2) صحيح الاسناد، رجاله ثقات، والأثر أخرجه الدارمي (1/ 426-394)، بإسناد صحيح، وقال الزهري: وكان أبو سلمة ينازع ابن عباس رضي الله عنه في المسائل ويماريه، فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها، فقالت: إنما مثلك يا أبا سلمة مثل الفروج سمع الديكة تصيح، فصاح معها. تعني: أنك لم تبلغ مبلغ ابن عباس رضي الله عنه، وأنت تماريه !! وقال الزهري: كان أبو سلمة يسأل ابن عباس، فكان يخزن عنه، وكان عبيد الله بن عبد الله يلطف به، فكان يغره غرا. والغَر: هو طريقة إطعام الطائر فراخه، بوضع منقاره في حلقه وصب الطعام فيه).



قَوْلِهِ تعالى: ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ ﴾ [النساء: 59]، قَالَ: الْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ﴾ (1).

﴿66﴾ وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ مُهَلْهَلٍ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، مِثْلَهُ (2).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: ثُمَّ يَنْبَغِي لِمَنْ لَقَّنَهُ الأُسْتَاذُ أَنْ لا يُجَاوِزَ مَا لَقَّنَهُ، إِذَا كَانَ مِمَّنْ قَدْ أَحَبَّ أَنْ يَتَلَقَّنَ عَلَيْهِ. وَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ غَيْرِهِ لَمْ يَتَلَقَّنْ مِنْهُ إِلَّا مَا لَقَّنَهُ الأُسْتَاذُ؛ أَعْنِي بِحَرْفٍ غَيْرِ الْحَرْفِ الَّذِي تَلَقَّنَهُ مِنَ الأُسْتَاذِ، فَإِنَّهُ أَعْوَدُ عَلَيْهِ وَأَصَحُّ لِقِرَاءَتِهِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأُوا كَمَا عُلِّمْتُمْ» (3).

---

(1) إسناد ضعيف، فيه ثلاثة من الضعفاء: الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الأَسْوَدِ، وشَرِيكٌ، و اللَّيْث بن أبي سليم.

(2) إسناد ضعيف، كالذي قبله. وقال أبو داود: قال جرير: جلست إلى أبي جعفر الرازي، فقال: إنما سمع مغيرة من إبراهيم أربعة أحاديث، فلم أقل شيئا، قال علي وكتاب جرير مغيرة عن إبراهيم مائة سماع). وقال أبو داود كان لا يدلس، وكأنه أراد ما حكاه العجلي أنه كان يرسل عن إبراهيم، فإذا وقف أخبرهم ممن سمعه.

(3) حسن، أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (3 / 21) برقم: (746)، والضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة) برقم: (615)، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على (مسند أحمد) برقم: (847)، وأبو يعلى في (مسنده) برقم: (536) والبزار في (مسنده) برقم: (449).

﴿67﴾ حَدَّثَنَا أبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ، ثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ، ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، ثَنَا عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ -يَعْنِي ابن مَسْعُودٍ- رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِرَجُلٍ: أَقْرِئنِي مِنَ الأَحْقَافِ ثَلاثِينَ آيَةً، فَأَقْرَأَنِي خِلافَ مَا أَقْرَأَنِي الأَوَّلُ، فَأَتَيْتُ بِهِمَا النَّبِيَّ ﷺ فَغَضِبَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه جَالِسٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: قَالَ لَكُمْ: ﴿اقْرَأُوا كَمَا عَلِمْتُمْ﴾[1].

﴿68﴾ وَحَدَّثَنَا ابن صَاعِدٍ أَيْضاً، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَطَّانُ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةً، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَقُلْتُ: أَفِيكُمْ مَنْ يَقْرَأُ ؟، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا، فَقَرَأَ السُّورَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُهَا خِلَافَ مَا أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ اخْتَلَفْنَا فِي قِرَاءَتِهَا، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: إِنَّ

(1) إسناد ضعيف، فيه محمد بن يزيد الرفاعي وهو ضعيف الحديث. ورواه الامام أحمد في مسنده بإسناد حسن، رجاله ثقات عدا عاصم بن أبي النجود، الأسدي، وهو صدوق حسن الحديث). وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم (1171).



رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالاخْتِلافِ فَلْيَقْرَأْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَا أُقْرِئَ﴾ [1] .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَنْ قَنَعَ بِتَلْقِينِ الأُسْتَاذِ وَلَمْ يُجَاوِزْهُ، فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يُوَاظِبَ عَلَيْهِ، وَأَحَبَّ ذَلِكَ مِنْهُ، وَإِذَا رَآهُ قَدْ تَلَقَّنَ مَا لَمْ يُلَقِّنْهُ زَهِدَ فِي تَلْقِينِهِ، وَثَقُلَ عَلَيْهِ، وَلَمْ تُحْمَدْ عَوَاقِبُهُ.

وَأُحِبُّ لَهُ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ أَنْ لا يَقْطَعَ حَتَّى يَكُونَ الأُسْتَاذُ هُوَ الَّذِي يَقْطَعُ عَلَيْهِ، فَإِنْ بَدَتْ لَهُ حَاجَةٌ، وَقَدْ كَانَ الأُسْتَاذُ مُرَادُهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِ مِائَةَ آيَةٍ، فَاخْتَارَ هُوَ أَنْ يَقْطَعَ الْقِرَاءَةَ فِي خَمْسِينَ آيَةٍ، فَلْيُخْبِرْهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِعُذْرِهِ، حَتَّى يَكُونَ الأُسْتَاذُ هُوَ الَّذِي يَقْطَعُ عَلَيْهِ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يُقْبِلَ عَلَى مَنْ يُلَقِّنُهُ أَوْ يَأْخُذُ عَلَيْهِ، وَلا يُقْبِلُ عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنْ شُغِلَ الأُسْتَاذُ عَنْهُ بِكَلامٍ لا بُدَ لَهُ فِي الْوَقْتِ مِنْ كَلامِهِ، قَطَعَ الْقِرَاءَةَ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ.

---

(1) ضعيف الاسناد، فيه عاصم بن بهدلة صدوق له أوهام، وشريك بن عبد الله النخعي صدوق كذلك تغير حفظه، وباقي رجاله ثقات، والحديث أخرجه الامام أحمد في مسنده حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ الله بنحوه، وإسناده حسن.



وَأُحِبُّ لَهُ إِذَا انْقَضَتْ قِرَاءَتُهُ عَلَى الأُسْتَاذِ، وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْصَرِفَ انصرَفَ وَعَلَيْهِ الْوَقَارُ، وَدَرَسَ فِي طَرِيقِهِ مَا قَدْ تَلَقَنَ، وَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ لِيَأْخُذَ عَلَى غَيْرِهِ فَعَلَ.

وَإِنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِالْحَضْرَةِ مَنْ يَأْخُذُ عَلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ يَرْكَع، فَيَكْتَسِبَ خيراً، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَاكِراً للهِ تعالَى، شَاكِراً لَهُ عَلَى مَا عَلَّمَهُ مِنْ كِتَابِهِ، وَإِمَّا جَالِسٌ يَحْبِسُ نَفْسَهُ، يَكْرَهُ الْخُرُوجَ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى مَا لا يَحِلُّ، أَوْ مُعَاشَرَةِ مَنْ لَمْ تَحْسُنْ مُعَاشَرَتُهُ، [فَجَلَسَ] فِي الْمَسْجِدِ، فَحُكْمُهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى نَفْسِهِ فِي جُلُوسِهِ فِي الْمَسْجِدِ[1]: أَنْ لا يَخُوضَ فِيمَا لا يَعْنِيه،

(1) أخرج الحاكم في المستدرك 4/ 359 بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَحَلَّقُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ وَلَيْسَ هِمَّتُهُمْ إِلَّا الدُّنْيَا لَيْسَ للهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ فَلَا تُجَالِسُوهُمْ) . وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وهذا الحديث نص في كراهية هذا الفعل، فإن المساجد لم تبن لهذا، وعَنْ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ رحمه الله أَنَّهُ قَالَ: الْكَلامُ فِي الْمَسْجِدِ لَغْوٌ إلا لِمُصَلٍّ أَوْ ذَاكِرِ رَبه أَوْ سَائِلِ خَيْرٍ أَوْ مُعْطِيه). (أخرجه عبد الرزاق في المصنف (ج :8 باب كلام عكرمة)، وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝٣٦﴾ [النور: 36]. قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره (6/ 62) : (أي



وَيَحْذَرَ الْوَقِيعَةَ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، وَيَحْذَرَ أَنْ يَخُوضَ فِي حَدِيثِ الدُّنْيَا، وَفُضُولِ الْكَلامِ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا اسْتَرَاحَتْ النُّفُوسُ إِلَى مَا ذَكَرْتُ، مِمَّا لا يَعُودُ نَفْعُهُ، وَلَهُ عَاقِبَةٌ لا تُحْمَدُ.

وَيَسْتَعْمِلُ مِنَ الأَخْلاقِ الشَّرِيفَةِ فِي حُضُورِهِ، وَفِي انْصِرَافِهِ مَا يُشْبِهُ أَهْلَ الْقُرْآنِ. وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُوَفِّقُ لِذَلِكَ.

أمر الله – تعالى – برفعها، أي: بتطهيرها من الدنس، واللغو، والأفعال، والأقوال التي لا تليق فيها).



بَابُ آدَابِ الْقُرَّاءِ عِنْدَ تِلاوَتِهِمُ الْقُرْآنَ مِمَّا لا يَنْبَغِي لَهُمْ جَهْلُهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَأُحِبُّ لِمَنْ أَرَادَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ أَنْ يَتَطَهَّرَ، وَأَنْ يَسْتَاكَ، وَذَلِكَ لِتَعْظِيمِ الْقُرْآنِ، لأَنَّهُ يَتْلُو كَلامَ الرَّبِّ ﷻ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلائِكَةَ تَدْنُو مِنْهُ عِنْدَ تِلاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَيَدْنُو مِنْهُ الْمَلَكُ، فَإِنْ كَانَ مُتَسَوِّكاً وَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَكُلَّمَا قَرَأَ آيَةً أَخَذَهَا الْمَلَكُ بِفِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَسَوَّكَ تَبَاعَدَ عَنْهُ.

فَلا يَنْبَغِي لَكُمْ يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ أَنْ تُبَاعِدُوا مِنْكُمُ الْمَلَكَ، واسْتَعْمِلُوا ٱلْأَدَبَ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ إِذَا لَمْ يَتَسَوَّكْ أَنْ يُجَالِسَ إِخْوَانَهُ.

وَأُحِبُّ أَنْ يُكْثِرَ الْقِرَاءَةَ مِنَ الْمُصْحَفِ، لِفَضْلِ مَنْ قَرَأَ فِي الْمُصْحَفِ.

وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْمِلَ الْمُصْحَفَ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ. فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ مِنَ الْمُصْحَفِ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ، فَلا بَأْسَ بِهِ، وَلَكِنْ لا يَمَسَّهُ، وَلَكِنْ يَتَصَفَّحُ الْمُصْحَفَ بِشَيْءٍ، وَلا يَمَسَّهُ إِلا طَاهِراً.

وَيَنْبَغِي لِلْقَارِئِ إِذَا كَانَ يَقْرَأُ، فَخَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ؛ أَمْسَكَ عَنِ ٱلْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقَضِيَ الرِّيحُ، ثُمَّ إِنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ يَقْرَأَ طَاهِراً،

فَهُو أفْضَلُ، وَإِنْ قَرَأَ غَيْرَ طَاهِرٍ فَلا بَأْسَ بِهِ، وَإِذَا تَثَاءَبَ وَهُوَ يَقْرَأُ، أَمْسَكَ عَنْ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقَضِي عَنْهُ التَّثَاؤبُ. وَلا يَقْرَأُ الْجُنُبُ وَلا الْحَائِضُ الْقُرْآنَ، وَلا آيَةً، وَلا حَرْفاً وَاحِداً، وَإِنْ سَبَّحَ، أَوْ حَمِدَ، أَوْ كَبَّرَ، أو أَذَّنَ، فَلا بَأْسَ بِذَلِكَ.

وَأُحِبُّ لِلْقَارِئِ أَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِسُجُودِ الْقُرْآنِ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَجْدَةٍ سَجَدَ فِيهَا، وَفِي الْقُرْآنِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً، وَقِيلَ: أَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَقِيلَ: إِحْدَى عَشْرَةَ، وَالَّذِي أَخْتَارُ أَنْ يَسْجُدَ كُلَّمَا مَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ، فَإِنَّهُ يُرْضِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيُغِيظُ عَدُوَّهُ الشَّيْطَانَ.

وَرُوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا قَرَأَ ٱبن آدَمَ السَّجْدَةَ، فَسَجَدَ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ؛ أُمِرَ ٱبن آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ، فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ، فَلِي النَّارُ»[1].

وَأُحِبُّ لِمَنْ يَدْرُسُ وَهُوَ مَاشٍ فِي طَرِيقٍ، فَمَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، وَيُومِئَ بِرَأْسِهِ بِالسُّجُودِ، وَهَكَذَا إِنْ كَانَ رَاكِباً فَدَرَسَ، فَمَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ سَجَدَ، يُومِئُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ، إِذَا أَمْكَنَهُ.

---

(1) صحيح، أخرجه مسلم في (صحيحه) برقم: (81)، وابن خزيمة في (صحيحه) برقم: (549)، وابن حبان في (صحيحه) برقم: (2759)، وابن ماجه في (سننه) برقم: (1052)، وأحمد في (مسنده) برقم: (9844).





وَأُحِبُّ لِمَنْ كَانَ جَالِساً يَقْرَأُ، أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِهِ، إِذَا أَمْكَنَهُ ذَلِكَ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «خَيْرُ الْمَجَالِسِ مَا ٱسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ»[1].

وَأُحِبُّ لِمَنْ تَلا الْقُرْآنَ أَنْ يَقْرَأَهُ بِحُزْنٍ وَيَبْكِي؛ إِنْ قَدرَ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ تَبَاكَى.

وَأُحِبُّ لَهُ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي قِرَاءَتِهِ، وَيَتَدَبَّرَ مَا يَتْلُوهُ، وَيَسْتَعْمِلَ غَضَّ الطَّرْفِ عَمَّا يُلْهِي الْقُلُوبَ، وَأَنْ يَتْرُكَ كُلَّ شُغْلٍ حَتَّى يَنْقَضِي دَرْسُهُ، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ، لِيَحْضُرَ فَهْمُهُ، وَلا يَشْتَغِلَ بِغَيْرِ كَلامِ مَوْلاهُ.

وَأُحِبُّ إِذَا دَرَسَ، فَمَرَّتْ بِهِ آيَةُ رَحْمَةٍ، سَأَلَ مَوْلاهُ الْكَرِيمَ، وَإِذَا مَرَّتْ بِهِ آيَةُ عَذَابٍ اسْتَعَاذَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ النَّارِ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ تَنْزِيهٍ للهِ تَعَالَى عَمَّا قَالَهُ أَهْلُ الْكُفْرِ سبَّحَ اللهَ تَعَالَى جَلَّتْ عَظَمَتُهُ وَعَظَّمَهُ.

فَإِذَا كَانَ يَقْرَأُ، فَأَدْرَكَهُ النُّعَاسُ، فَحُكْمُهُ أَنْ يَقْطَعَ الْقِرَاءَةَ وَيَرْقُدَ، حَتَّى يَقْرَأَ وَهُوَ يَعْقِلُ مَا يَتْلُوهُ.

(1) ضعيف، سبق الكلام عليه ص 56.



قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: جَمِيعُ مَا أَمَرْتُ بِهِ التَّالِيَ لِلْقُرْآنِ مُوَافِقٌ لِلسُّنَّةِ وَأَقَاوِيلِ الْعُلَمَاءِ، وَأَنَا أَذْكُرُ مِنْهُ مَا حَضَرَنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

﴿69﴾ حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ، ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، ثَنَا عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَسَوَّكَ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ قَامَ يَقْرَأُ، طَافَ بِهِ الْمَلَكُ يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ حَتَّى يَجْعَلَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَلا تَخْرُجُ آيَةٌ مِنْ فِيهِ إِلَّا فِي فِيِّ الْمَلَكِ، وَإِذَا قَامَ يَقْرَأُ، وَلَمْ يَتَسَوَّكْ، طَافَ بِهِ الْمَلَكُ، وَلَمْ يَجْعَلْ فَاهُ عَلَى فِيهِ»[1].

﴿70﴾ حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ، ثَنَا قُتَيْبَةُ، ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ النَّخَعِيِّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ: أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه كَانَ يَحُثُّ عَلَيْهِ، وَيَأْمُرُ بِهِ يَعْنِي السِّوَاكَ، وَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، دَنَا الْمَلَكُ مِنْهُ، يَسْتَمِعُ

---

(1) مُرْسَلٌ ضَعِيفٌ، والاثر أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (4184)، وَالْبَيْهَقِيُّ (شُعُبُ الإِيمَانِ،3/ 448/ 1937)، عَنْ خَالِدٍ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ الله النَّخَعِيِّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ بِهِ، باسناد رجاله ثقات. **ووقفه أشبه**، وصححه الألباني الصحيحة (1213)، **ورجح رفعه**.



الْقُرْآنَ، فَمَا يَزَالُ يدنو مِنْهُ حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَلْفِظُ مِنْ آيَةٍ إِلا دَخَلَتْ فِي جَوْفِهِ﴾ [1].

﴿71﴾ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الْكَوْسَجُ، قَالَ: قُلْتُ لأَحْمَدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الْقِرَاءةُ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ؟، قَالَ: ﴿لا بَأْسَ بِهَا، وَلَكِنْ لا تَقْرَأْ فِي الْمُصْحَفِ إِلا مُتَوَضِّئاً﴾ [2].

قَالَ إِسْحَاقُ-يَعْنِي ابن رَاهَوَيْهِ-: ﴿هُوَ كَمَا قَالَ سُنَّةٌ مَسْنُونَةٌ﴾.

﴿72﴾ حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ كُرْدِي، ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرْوذِيُّ، قَالَ: ﴿كَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ رُبَّمَا قَرَأَ فِي الْمُصْحَفِ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ، فَلا يَمَسُّهُ، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ عُوداً، أَوْ شَيْئاً يُصَفِّحُ بِهِ الْوَرَقَ﴾ [3].

---

(1) صحيح موقوف، والأثر أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (2 / 197) برقم: (580)، والبيهقي في "سننه الكبير" (1 / 38) برقم: (163)، والبزار في "مسنده" (2 / 214) برقم: (603) وعبد الرزاق في "مصنفه" (2 / 487) برقم: (4184).

(2) صحيح الاسناد رجاله ثقات. والامام أحمد ثقة حافظ حجة رحمه الله.

(3) لم أجده عند غير المصنف

﴿73﴾ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ، ثَنَا الْمُشَرَّفُ بْنُ أَبَانَ، ثَنَا ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ زُرْزُرٍ[1]، قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَخْرُجُ مِنِّي الرِّيحُ؟، قَالَ: تُمْسِكُ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقَضِيَ الرِّيحُ﴾ [2].

﴿74﴾ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوزِيُّ، أَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الأَسْوَدِ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: إِذَا تَثَاءبْتَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ، فَأَمْسِكْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْكَ﴾ [3].

﴿75﴾ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الدَّوْلابِيُّ، ثَنَا وَكِيعٌ، ثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ﴿إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْقُدْ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ، فَيَسُبَّ نَفْسَهُ﴾ [4]

---

(1) زُرْزُرُ بْنُ صُهَيْبٍ النَّوْفَلِيُّ، قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ: زُرْزُرُ ثِقَةٌ. وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي (كِتَابِ الثِّقَاتِ،6/ 348).

(2) رجاله ثقات.

(3) إسناد صَحِيحٌ. رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

(4) صحيح الاسناد، رِجَالُهُ ثِقَاتٌ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (209)، وَمُسْلِمٌ (786)، وَأَبُو دَاوُدَ (1310)، مالك في(الموطَّأ) (257) رواية يحيى، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي



﴿76﴾ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، ثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلِمَةَ يَقُولُ: ﴿دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لا يَحْجُبُهُ _ أَوْ قَالَ لا يَحْجِزُهُ _ شَيْءٌ عَنْ قِرَاءةِ الْقُرْآنِ، إِلا الْجَنَابَةُ﴾[1].

صَلاتِهِ فَلْيَرْقُدْ، حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ، فَيَسُبَّ نَفْسَهُ) .

(1) إسناد ضعيف، رواه أبو داود برقم (39 / 229) نحوه، والترمذي (146) والنسائي (256) وابن ماجه (594) وغيرهم. قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال غيره من الحفاظ المحققين: هو حديث ضعيف، قال البيهقي: ورواه الشافعي في كتاب جماع الطهور، وقال: وإن لم يكن أهل الحديث يثبتونه، وقال البيهقي: وإنما توقف الشافعي في ثبوته؛ لأن مداره على عبد الله بن سلمة، وكان قد كبر وأنكر من حديثه وعقله بعض النكرة، وإنما روى هذا الحديث بعد ما كبر قاله شعبة، ثم قال البيهقي: وصح عن عمر ﷺ أنه كره القراءة للجنب، ثم رواه بإسناده عنه. وقال البخاري: باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت. وقال إبراهيم: لا بأس أن تقرأ الآية. ولم ير ابن عباس ﷺ بالقراءة للجنب بأسا، وكان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه. وقالت أم عطية ﷺ: كنا نؤمر أن يخرج الحيض فيكبرن بتكبيرهم ويدعون. وقال ابن عباس ﷺ: أخبرني أبو سفيان: أن هرقل دعا بكتاب النبي ﷺ فقرأه فإذا فيه: بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ

﴿77﴾ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا يَقْرَأُ الْجُنُبُ، وَلا الْحَائِضُ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ»[1].

إِلَىٰ كَلِمَةٍ ﴾ [آل عمران: ٦٤] الآية. وقال عطاء: عن جابر رضي الله عنه حاضت عائشة رضي الله عنها فنسكت المناسك كلها غير الطواف بالبيت ولا تصلي. وقال الحَكَم: إني لأذبح وأنا جنب، وقال الله عز وجل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ [الأنعام: 121]، وذكر -البخاري- حديث عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع النبي ﷺ لا نذكر إلا الحج فلما جئنا سرف طمثت فدخل علي النبي ﷺ وأنا أبكي فقال: ما يبكيك؟ قلت: لوددت -والله- أني لم أحج العام. قال: لعلك نفست؟ قلت: نعم. قال: فإن ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم، فافعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري). قال ابن حجر: (قوله: باب تقضي الحائض) أي: تؤدي (المناسك كلها إلا الطواف بالبيت)، قيل: مقصود البخاري بما ذكر في هذا الباب من الأحاديث والآثار؛ أن الحيض وما في معناه من الجنابة لا ينافي جميع العبادات، بل صحت معه عبادات بدنية من أذكار وغيرها، فمناسك الحج من جملة ما لا ينافيها، إلا الطواف فقط.

(1) إسناد ضعيف، إسماعيل بن عياش منكر الحديث، وأخرجه الترمذي في (جامعه) (1 / 174) برقم: (131) وقال الترمذي: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: إنَّ إسماعيل بن عيَّاش يروي عن أهل الحجاز وأهل العراق أحاديثَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: جَمِيعُ مَا ذَكَرْتُهُ يَنْبَغِي لأَهْلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِهِ، وَلا يَغْفَلُوا عَنْهُ، فَإِذَا انْصَرَفُوا عَنْ تِلاوَةِ الْقُرْآنِ اعْتَبَرُوا أَنْفَسَهُمْ بِالْمُحَاسَبَةِ لَهَا، فَإِنْ تَبَيَّنُوا مِنْهَا قَبُولَ مَا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ مَوْلاهُمُ الْكَرِيْمُ؛ مِمَّا هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ مِنْ أَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ، حَمِدُوهُ فِي ذَلِكَ، وَشَكَرُوا اللهَ ﷻ عَلَى مَا وَفَّقَهُمْ لَهُ، وَإِنْ عَلِمُوا أَنَّ النُّفُوسَ مُعْرِضَةٌ عَمَّا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ مَوْلاهُمُ الْكَرِيْمُ، قَلِيلَةُ الاكْتِرَاثِ بِهِ؛ اِسْتَغْفَرُوا اللهَ ﷻ مِنْ تَقْصِيرِهِمْ، وَسَأَلُوهُ النُّقْلَةَ مِنْ هَذِهِ الْحَالِ، الَّتِي لا تَحْسُنُ بِأَهْلِ الْقُرْآنِ، وَلا يَرْضَاهَا لَهُمْ مَوْلاهُمْ، إِلَى حَالٍ يَرْضَاهَا، فَإِنَّهُ لا يَقْطَعُ مَنْ يَلْجَأُ إِلَيْهِ. وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ، وَجَدَ مَنْفَعَةَ تِلاوَةِ الْقُرْآنِ فِي جَمِيعِ

مناكير، وقال الترمذي في (العلل الكبير) (75): سألت محمدًا عن حديث إسماعيل بن عياش، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقرأ الحائض ولا الجُنُب شيئًا من القرآن)؛ فقال: لا أعرفه من حديث ابن عقبة، وإسماعيل بن عيَّاش منكر الحديث عن أهل الحجاز وأهل العراق، وابن ماجه في (سننه) (1 / 376) برقم: (595)، وأبو الحسن القطان في زوائده على (سنن ابن ماجه) (1 / 376) برقم: (596)، والبيهقي في (سننه الكبير) (1 / 89) برقم: (421)، والطحاوي في (شرح معاني الآثار) (1 / 88) برقم: (568).



أُمُورِهِ، وَعَادَ عَلَيْهِ مِنْ بَرَكَةِ الْقُرْآنِ كُلُّ مَا يُحِبُّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

﴿78﴾ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوزِيُّ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، قال : أَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: لَمْ يُجَالِسْ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، قَضَاءَ اللهِ الَّذِي قَضَى ﴿شِفَآءٌ وَرَحۡمَةٌ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢﴾ [الإسراء: 82][1]

﴿79﴾ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْجوزِيُّ، ثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ حُمْرَانَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ﴾ [الأعراف: 58]، قَالَ: البَلَدُ الطَيبُ: الْمُؤْمِنُ سَمِعَ كِتابَ اللهِ، فَوعاهُ وَأَخَذَ بِهِ وَانتَفَعَ بِهِ؛ كَمَثَلِ هَذِهِ الأَرْضِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ، فَأَنبَتَتْ وَأَمرعَتْ، ﴿وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ﴾ [الأعراف: 58]، أَيْ : إِلا عَسِراً، فَهَذَا مَثَلُ الْكَافِرِ قَدْ سَمِعَ الْقُرْآنَ، فَلَمْ يَعْقِلْهُ، وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ

---

(1) صحيح الاسناد. رواه ابن المبارك في الزهد (ص 272)، والمرزوي في قيام الليل (ص77)، وذكره البغوي في تفسيره (3/ 133) .





بِهِ، كَمَثَلِ هَذِهِ الأَرْضِ الْخَبِيثَةِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ، فَلَمْ تُنْبِتْ شَيْئاً، وَلَمْ تَمْرَعْ شَيْئاً﴾ (1).

(1) حسن الاسناد، إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْجوزِيُّ (صدوق)، ويُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ (صدوق) أيضا. وعَمْرُو بْنُ حُمْرَانَ (صالح الحديث). وسعيد بن ابي عروبة ثقة وكان يدلس.



بَابٌ فِي حُسْـــنِ الصَّـــوْتِ بِالْقُــرْآنِ

﴿80﴾ أَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ، ثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ، أَنَا الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿للهُ أَشَدُّ أَذَناً [1] إِلَى الرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى الْقَيْنَةِ﴾[2].

قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: أَذَناً يَعْنِي: اسْتِمَاعاً.

﴿81﴾ وَأَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ ثَنَا أَبُو قُدَامَةَ وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالا: ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ شُعْبَةَ، حَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ، عَنْ

---

(1) في المخطوط أذانا، والمثبت من الأصول.

(2) إسناد ضعيف، حديث فضالة رُوي بإسنادين ضعيفين: الأوَّل: منقطع، من رواية إسماعيل بن عبيد الله عن فضالة بن عبيد، رواه أحمد في (المسند) (6/ 19)، والحاكم في (المستدرك) (1/ 571)، وقال: (على شرط البخاري)، قال الذهبي: (قلت: بل هو منقطع). والإسناد الثاني: موصول، رواه ابن ماجه (1340) من طريق إسماعيل بن عبيد الله عن ميسرة مولى فضالة عن فضالة به، وعلته ميسرة، قال عنه الذهبي في الميزان: (ما حدَّث عنه سوى إسماعيل بن عبيد الله)، وقال ابن حجر في (التقريب): (مقبول). وضعفه الالباني في الضعيفة (2591)، وقد روي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (**ما أَذِنَ الله لشيءٍ كأَذَنِه لنبي يتغنَّى بالقرآن يجهر به**) (رواه البخاري (5024)، ومسلم (793) واللفظ له). والقَيْنَةُ: الأمة، غَنَّت، أَوْلَمْ تُغَنِّ، والماشطة، وكثيرًا ما تطلق على المغنِّية من الإماء كما في هذا الحديث.

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ رَسولِ اللهِ ﷺ قال: ﴿زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ﴾[1].

﴿82﴾ حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ الصَّنْدَلِيُّ، ثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُهُ ﷺ:﴿زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ﴾ مَا مَعْنَاهُ ؟ قَالَ: التَّزْيِينُ أَنْ يُحَسِّنَهُ﴾[2].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَنْبَغِي لِمَنْ رَزَقَهُ اللهُ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ ﷻ قَدْ خَصَّهُ بِخَيْرٍ عَظِيمٍ، فَلْيَعْرِفْ قَدْرَ مَا خَصَّهُ اللهُ ﷻ بِهِ، وَلْيَقْرَأْهُ للهِ، لا لِلْمَخْلُوقِينَ، وَلِيَحْذَرْ مِنَ الْمَيْلِ إِلَى أَنْ يُسْتَمَعَ مِنْهُ لِيَحْظَى بِهِ عِنْدَ السَّامِعِينَ، رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا، وَالْمَيْلِ إِلَى الثَّنَاءِ، وَالْجَاهِ عِنْدَ أبناءِ الدُّنْيَا، وَالصَّلاةِ بِالْمُلُوكِ دُونَ الصَّلاةِ بِعَوَامِّ النَّاسِ.

فَمَنْ مَالَتْ نَفْسُهُ إِلَى مَا نَهَيْتُهُ عَنْهُ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ حُسْنُ صَوْتِهِ فِتْنَةً عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا يَنْفَعُهُ حُسْنُ صَوْتِهِ إِذَا خَشِيَ اللهَ ﷻ فِي

---

(1) صحيح الاسناد، وأخرجه أَحْمَدُ (4/ 304) ، وَالْبُخَارِيُّ (خَلْقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ) (ص68) ، وَالنَّسَائِيُّ (الْكُبْرَى) (1/ 348/ 1089)، وَابْنُ مَاجَهْ (1342)، وابْنُ خُزَيْمَةَ (1551). وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّم (رَوْضَةُ الْمُحِبِّينَ) (ص260):(وَغَلَطَ مَنْ قَالَ: إِنَّ هَذَا مِنَ الْمَقْلُوبِ، وَأَنَّ الْمُرَادَ: زَيِّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ. فَهَذَا وَإِنْ كَانَ حَقّاً، لَكِنَّ الْمُرَادُ تَحْسِينُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ) اهـ.

(2) صحيح الاسناد.



السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ، وَكَانَ مُرَادُهُ أَنْ يُسْتَمَعَ مِنْهُ الْقُرْآنُ لِيَنْتَبِهَ أَهْلُ الْغَفْلَةِ عَنْ غَفْلَتِهِمْ، فَيَرْغَبُوا فِيمَا رَغَّبَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَنْتَهُوا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ، فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ انْتَفَعَ بِحُسْنِ صَوْتِهِ، وَانْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ.

﴿83﴾ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ، ثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ ابن جَعْفَرٍ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: ﴿قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَحْسَنُ النَّاسِ صَوْتاً بِالْقُرْآنِ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ حَسِبْتَهُ يَخْشَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ﴾.[1]

﴿84﴾ حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَلْخِيُّ، ثَنَا ابن الْمُبَارَكِ، أَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتاً بِالْقُرْآنِ مَنْ إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ، أُرِيتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللهَ﴾[2].

---

(1) إسناد ضعيف، لضعف إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع، وعبد الله بن جعفر. والحديث أخرجه (ابن ماجة) (1339)، بإسناد صحيح.

(2) مرسل عن الزهري، وانظر التعليق قبله.



قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَأَكْرَهُ الْقِرَاءَةَ بِالأَلْحَانِ وَالأَصْوَاتِ الْمَعْمُولَةِ الْمُطَرِّبَةِ، فَإِنَّهَا مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، مِثْلِ: يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، وَالأَصْمَعِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ، وَأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلامٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، يَأْمُرُونَ الْقَارِئَ إِذَا قَرَأَ أَنْ يَتحَزَّنَ، وَيَتَبَاكَى، وَيَخْشَعَ بِقَلْبِهِ.

﴿85﴾ حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ، ثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ أَيُّوبَ الطَّالَقَانِيُّ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، حَدَّثَنِي ابن أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ بَعْدَمَا كُفَّ بَصَرُهُ، فَأَتَيْتُهُ مُسَلِّماً، وَانْتَسَبَنِي، فَانْتَسَبْتُ لَهُ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِابْنِ أَخِي، بَلَغَنِي أَنَّكَ حَسَنُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتبَاكَوْا، وَتَغَنَّوْا بِهِ، فَمَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِهِ، فَلَيْسَ مِنَّا»[1].

﴿86﴾ وَأَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَيْفِ بْنِ عَطَاءٍ الرِّيَاحِيُّ، ثَنَا عَوْنُ بْنُ عَمْرٍو أَخُو رِيَاحٍ الْقَيْسِيِّ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ

(1) إسناد ضعيف، فيه أبو رَافِعٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، متروك الحديث. وانظر الضعيفة للالباني (6511).





الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ بِحُزْنٍ، فَإِنَّهُ نَزَلَ بِحُزْنٍ»[1] .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَأُحِبُّ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَنْ يَتَحَزَّنَ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ، وَيَتَبَاكَى، وَيَخْشَعَ قَلْبُهُ، وَيَتَفَكَّرَ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، لِيَسْتَجْلِبَ بِذَلِكَ الْحُزْنَ. أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا نَعَتَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ هُوَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَأَخْبَرَ بِفَضْلِهِمْ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ [الزمر:23]، ثُمَّ ذَمَّ قَوْماً اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ، فَلَمْ تَخْشَعْ لَهُ قُلُوبُهُمْ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ۝٦١ ﴾ [النجم: 59-61]؛ يَعْنِي: لاهِينَ .

ثُمَّ يَنْبَغِي لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَنْ يُرَتِّلَ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾ [المزمل: 4]، قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: بَيِّنْهُ تَبْيِيناً.

---

(1) إسناد ضعيف، إسماعيل بن يوسف الرياحي (مجهول الحال)، و عون بن عمرو القيسي (ضعيف الحديث)



وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا رَتَّلَهُ وَبَيَّنَهُ انْتَفَعَ بِهِ مَنْ يَسْمَعُهُ مِنْهُ، وَانْتَفَعَ هُوَ بِذَلِكَ، لأَنَّهُ قَرَأَهُ كَمَا أُمِرَ؛ قَالَ اللهُ ﷻ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: 106]، يُقَالُ : عَلَى تُؤَدَةٍ .

﴿87﴾ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى، ثَنَا مَالِكُ بنُ سُعَيْرٍ ،ثَنَا ٱبن أَبِي لَيْلَى، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنِ ٱبن عَبَّاسٍ ﵄، فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل:4]، بَيِّنْهُ تَبْيِيناً [1].

﴿88﴾ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ، أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ، إِنِّي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي ثَلاثٍ، قَالَ: لأَنْ أَقْرَأَ الْبَقَرَةَ فِي لَيْلَةٍ، فَأَتَدَبَّرُهَا، وَأُرَتِّلُهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ كَمَا تَقُولُ﴾ [2].

﴿89﴾ حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ أَيْضاً، ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ زَنْجُوَيْهِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عُبَيْدٍ الْمُكَتِّبِ، قَالَ: سُئِلَ مُجَاهِدٌ عَنْ

(1) إسناد ضعيف، فيه محمد بن ابي ليلى صدوق سيئ الحفظ.

(2) صحيح الاسناد.



رَجُلٍ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، وَرَجُلٍ قَرَأَ الْبَقَرَةَ قِرَاءَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَرُكُوعُهُمَا، وَسُجُودُهُمَا، وَجُلُوسُهُمَا أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: الَّذِي قَرَأَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦﴾ [الإسراء:106]﴾ [1]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: جَمِيعُ مَا قُلْتُهُ يَنْبَغِي لأَهْلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَتَخَلَّقُوا بِجَمِيعِ مَا حَثَثْتُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الأَخْلاقِ، وَيَنْزَجِرُوا عَمَّا كَرِهْتُهُ لَهُمْ مِنْ دَنَاءَةِ الأَخْلاقِ. وَاللهُ الْكَرِيْمُ يَهْدِينَا وَإِيَّاهُمْ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ.

تَمَّ الْكِتَابُ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(1) صحيح الاسناد.



فهرس




شبكة الألوكة
www.alukah.net